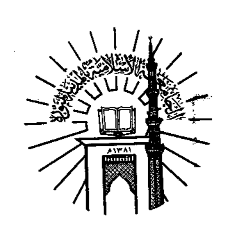


المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مركز شئون الدعوة
٤٢

الأحاديث الأربعين النووية

مع ما زادها ابن رجب
وعليها الشرح الموجز المفيد

تأليف
عبد الله بن صالح المحسن
المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٤٠٩ هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ·

وبعــــد :

فقد اطلعت على هذا الشرح العظيم الذى شرح به الأربعين حديثاً النووية مع الثمانية التى زادها الحافظ ابن رجب أخونا فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح المحسن المدرس بالجامعة الإسلامية بمدينة النبى عليه الصلاة والسلام ، ولقد أفاد وأجاد في حل ألفاظها حلا متناسباً مع مستوى رواد العلم في المدارس وغيرها ، وقد سهل عليهم الطريق إلى فهمها حيث سلك في ترتيبها ما يلى :

(١) شرح مفرداتها ·
(٢) بيان الفوائد المأخوذة من كل واحد منها ·
(٣) المعنى الإجمالى لكل حديث ·
(٤) ذكر بعض الأبيات التى تسير في ركب كل حديث ·

فينبغى لطلاب العلم النبوى المسابقة إلى اقتنائه وقراءته ، هذا وأسأل الله العلى القدير أن ينفع بهذا الشرح الوجيز من قرأه أو كتبه ، وأن يجزى جامعه خير الجزاء ، آمين ،،،،

الراجى عفو ربه
حماد بن محمد الأنصارى
المدرس بالجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمـة

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على النبى الكريم . وعلى آله وصحابته والتابعين .

أمـــا بعـــد :

فلما كانت أحاديث الأربعين النووية عليها عدة شروح وتعليقات منها شيء لم يف بالمهم من المعانى ومنها ما هو مطول . لذا فقد رأيت أن أضع شرحاً موجزاً على الطريقة الحديثة للتدريس مع ثمانية الأحاديث التى زادها ابن رجب . فوضعت أولاً متن الحديث . ثم مفرداته . ثم فوائده . ثم الشرح الموجز للحديث . ثم ما تيسر مما قيل من أبيات الشعر النافعة حول معنى الحديث .

وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم رب العالمين أن يكون عملى هذا عملاً مثمراً نافعاً عاجلاً وآجلاً . إنه سميع قريب مجيب . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ....

المؤلف

عبد الله بن صالح المحسن

المدرس بالجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة

الحـديث الأول

عن أمير المؤمنين أبى حَفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّمَا الأعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ ماَ نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلَى اللهِ وَرَسُولِه فَهِجْرَتهُ إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهاَ أوِ امْرَأةٍ يَنْكَحُهَا فَهِجْرَتهُ إلَى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ » متفق عليه ·

المفردات :

إنما : للحصر ، وهو إثبات الحكم في المذكور ونفيه عما سواه · الأعمال : البدنية من الأقوال والأفعال المفتقرة إلى النية · النيات : جمع نية ، وهى لغة : القصد ، وشرعاً عزم القلب على الشىء مقترناً بفعله · امرىء : شخص · مانوى : ما قصد من خير أو شر · الهجرة لغة : الترك ، وشرعاً : الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ، أو من بلد المعاصى إلى بلد الاستقامة · يصيبها : يحصلها · دنيا : ما على وجه الأرض مع الهوى والجو ، والمراد هنا المال خاصة ، وسميت دنيا لقرب زوالها ، أو لأنها قبل الآخرة · ينكحها : يتزوجها · إلى ما هاجر إليه : من قصد دنيا أو امرأة ، أو غير ذلك ·

الفوائـــد :

(١) إنه لا يجوز الإقدام على أى عمل حتى يعرف الإنسان حكمه ·

(٢) لا يجوز التوكيل في نفس النيــة ·

(٣) إن الغافل عن النية لا يصح منه العمل ، وإن جميع الأعمال الشرعية لا تعتبر إلا بالنية ·

(٤) لا تجوز النيابة في العبادات إلا ما خصه دليل ·

(٥) فضل الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ابتغاء مرضاة الله تعالى أو من بلد تعمل فيها المعاصى إلى بلد مستقيم أهلها ·

(٦) الإخلاص في العمل لله تعالى ، والحذر من الرياء والسمعة ، والعمل لأجل الدنيا ·

(٧) إن النية محلها القلب والتلفظ بها بدعة ·

المـــوجز :

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين جليل القدر كثير الفائدة لأنه من الأحاديث الجامعة التى عليها مدار الإسلام ، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن جميع الأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية أقوالها وأفعالها الصادرة من كل مؤمن لا تصح ولا تقبل بدون النية . لأن النية هى الأساس والميزان للأعمال والأقوال كلها ، فإذا صلحت النية صلح العمل ، وإذا فسدت فسد العمل ، فإذا كانت النية صالحة والعمل موافقا للشرع فالعمل مقبول وإن كانت يقصد بها غير ذلك فالعمل مردود ، ثم إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصل في هذا الحديث بتفصيل ، كالمثال بأن من هاجر إلى دار الإسلام حبا لله تعالى ، ورغبة في الإسلام وتعلم الدين والعمل به حصل له جزاء ما نوى ، وإن كان قصده وهدفه أموراً دنيوية كدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فجزاؤه على حسب مقاصده ، والله سبحانه يعلم السر وأخفى ، وسيجازى كل عامل بعمله إن خيراً فخير ، وإن شرًّا فشر ·

شعـــــــــر :

وإذ أعـلـنـت أمراً حـسـناً فليكن أحسن منه ما تسر
فـمـسر الـخير موسوم بـه ومـسر الـشر موسوم بـشر

آخـــــر :

وإن امـرأ ابتـاع الـدنيـا بدينـه　　لمنقـلب منهـا بصـفـقـة خاسـر

آخـــــر :

فإن كنت مشغـولا بشىء فلا تكن　　بغـير الـذى يرضى به الله تشغـل

فلن يصحب الإنسـان من قبل موته　　ولا بعـده إلا الـذى كان يعمـل

الحـديث الثـانى

عن عمر رضى الله عنه أيضا قال : « بينما نحنْ جلوسٌ عند رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذْ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياض الثياب شديدُ سوّاد الشعرِ لا يُرى عليهِ أثرُ السّفر ولا يعرفه مِنّا أحَد . حتى جلس إلى النبى صلى الله عليه وسلم . فأسند ركْبتيهِ إلى ركْبتيهِ ، وَوَضعَ كَفَّيْهِ على فَخْذَيْهِ وقال : يا محمد . أخبرنى عن الإسلام . فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم : الإسْلام أنْ تشهد أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وَأنَّ محمداً رسولُ اللهِ ، وتُقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتَصُوم رمضان ، وَتحجَّ البيتَ إن استطعت إليهِ سبيلاً . قال : صدقت : فعجبنا لهُ يسألهُ وَيُصدّقه . وَقَالَ : فأخبرنى عن الإيمان . قَال : أنْ تُؤْمِن باللهِ وَملائكتهِ وَكُتبِه ورُسلِهِ وَاليومِ الآخرِ . وتُؤْمِن بالقدر خيرِه وشَرِّه . قال : صدقت . قال : فأخبرنى عن الإحسانِ . قال : أنْ تعبد اللهَ كأنكَ تراهُ فإنْ لم تكُنْ تراهُ فإنهُ يراك . قال : فأخبرنى عن السَّاعة . قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرنى عن أماراتها ؟ قال : أن تلد الأمةُ ربَّتَها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان . ثم انطلق فلبثنا مليا . ثم قال : ياعمر أتدرى من السائل ؟ قلت اللهُ ورسوله أعلم . قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » رواه مسلم .

المفردات :

بينما : ظرف زمان بمعنى المفاجأة . إذ طلع : إذ ظهر . رجل : هو بصورة شخص من جنسنا . أثر السفر : علامات السفر من غبرة وشعث . فعجبنا له يسأله ويصدقه : فتعجبنا من أمره . لأن المفروض أن السائل لا يعلم ما يسأل عنه . وبالقدر : ما قدره الله وقضاه من خير وشر . عن الساعة : قيام الساعة . أماراتها : علاماتها الدالة على مجيئها . الأمة : المملوكة . ربتها : سيدتها . الحفاة : جمع حاف وهو من لا نعل في رجله . العراة : جمع عار وهو من لا شيء على جسده . العالة : جمع عائل وهو الفقير . رعاء الشاء : رعاة الغنم . يتطاولون في البنيان : يتباهون ويتفاخرون برفع المباني . لبثنا : مكثنا . مليا : زمانا طويلا قبل ثلاثة أيام .

الفــوائــــد :

(١) إن الملائكة يتشكلون بما شاءوا من الصور .

(٢) آداب المتعلم والمسترشد مع العالم .

(٣) إن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا يفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأعمال الباطنة .

(٤) إن الإسلام والإيمان والإحسان كل يسمى ديناً .

(٥) إن الساعة من الأمور التى استأثر الله بعلمها (إن الله عنده علم الساعة) .

(٦) إن من علامات الساعة كثرة السرارى وأولادها . أو عقوق الأولاد لأمهاتهم كأنهن عندهم إماء .

(٧) وجوب الإيمان بالقدر وأن ما قدره الله على الإنسان من خير أو شر يجب الرضى به .

(٨) ترك الإنسان الخوض في الأمور التى ليس عنده علم بها .

(٩) كراهية ما لا تدعو إليه الحاجة من تطويل البناء وزخرفته ·

(١٠) الإخبار بأن من علامات الساعة أن تفتح الدنيا على أهل البادية والفاقة فتنصرف هممهم إلى تشييد المبانى وليس لهم هم إلا ذلك ·

المـــوجز :

يخبرنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في حديث جبريل المشهور هذا بأن جبريل عليه السلام خرج عليهم بصورة رجل لا يعرف وهم جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم فجلس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم جلسة المتعلم المسترشد فسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان فأجابه بهذه الأركان التى تتضمن الإقرار بالشهادتين والمحافظة على الصلوات الخمس وأداء الزكاة لمستحقيها وصيام شهر رمضان بنية صادقة وأداء فريضة الحج على المستطيع . والإيمان بأن الله هو الخالق الرازق . المتصف بالكمال المنزه عن النقص . وأن الملائكة خلقهم الله عباد مكرمون لا يعصون الله تعالى وبأمره يعملون . والإيمان بالكتب المنزلة على الرسل من عند الله تعالى وبالرسل المبلغين عن الله دينه وأن الإنسان يعبد الله كأنه يشاهده سبحانه . فإن لم يقم بهذه العبادة فليعبد الله تعالى خوفا منه لعلمه أنه مطلع لا تخفى عليه خافية . وأن علم الساعة لا يعلمه أحد من الخلق وأن من علامات الساعة كثرة السرارى وأولادها أو كثرة عقوق الأولاد لأمهاتهم يعاملونهن معاملة الإماء . وأن رعاة الغنم والفقراء تبسط لهم الدنيا في أخر الزمان فيتفاخرون وفي زخرفة المبانى وتشييدها · وكل هذه الأسئلة والأجوبة عليها لتعليم هذا الدين الحنيف من جبريل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » ·

شعر :

وما المرء إلا حيث يجعل نفســه ففى صالح الأعمال نفسك فاجعــل

الحـــديث الثـالث

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بُنِيَ الإسلام على خمس شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقامِ الصلاة ، وإيتاءِ الزكاة ، وحَجِ البيت ، وصَوْم رمضان » رواه البخارى ومسلم ·

المفردات :

بنى : أسس ، على خمس : على دعائم خمس ، وإقام الصلاة : أداؤها والمحافظة عليها ، إيتاء الزكاة : إعطاؤها لمستحقيها ، بيت الله : الكعبة ، رمضان : شهر رمضان ، والمراد صوم نهاره بنية ·

الفـوائـــد :

(١) معرفة أركان الإسلام والعمل بها ·

(٢) أن هذه الفروض الخمسة فرض على الأعيان المكلفين ·

(٣) أن ما سواها من الأعمال الظاهرة متممات ومكملات إلا ما خصه دليل بالوجوب ·

(٤) جواز إطلاق رمضان من غير لفظ شهر ·

المـــوجز :

يرشدنا النبى صلى الله عليه وسلم إلى أن الإسلام مبناه وأساسه على خمس دعائم لا يصح بدونها وهى : الإقرار لله تعالى بالوحدانية ، ولنبيه بالرسالة ، والمحافظة على الصلوات الخمس مع القيام بشروطها وأركانها وواجباتها ، وإعطاء الزكاة لمستحقيها عند وجوبها وصيام شهر

رمضان بنية صادقة وأداء فريضة الحج لمن استطاع إليه سبيلا من زاد وراحلة وغير ذلك ، وما سوى هذه الخمس فهى من التكميل والتزيين إلا ما خصه دليل بالوجوب فلزام علينا فعله ٠

شعـــــــر :

خسرالذىترك الصلاة وخابا وأبا مــــعادا صالـــحاً ومآبا
إن كان يجحدهافحسبك أنه أضحى بربك كافراً مرتابا

آخـــــر :

إذا خزن المال البخيل فإنه سيورثه غماً ويعقبه وزرا

آخـــــر :

وكن متصدقاً سرا وجهراً ولاتبخل وكن سمحاً وهوبا
تجد ماقدمته يداك ظلا إذا ماشتد بالناس الكروبا

الحــديث الرابع

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادقُ المصدوق إنَّ أحدَكُم يُجْمَع خلْقه في بطن أُمِّه أربعينَ يوماً نُطْفة ثم يكون عَلَقة مثلَ ذلك ثم يكون مُضْغَة مثلَ ذلك ، ثم يرسل إليه الملَك فينفخ فيه الروح ويؤمرُ بأربع كلماتٍ بكتبِ رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ، فو الله الذى لا إله غيره إنَّ أحدكم ليعملُ بعملِ أهل الجنة حتى ما يكونْ بينه وبينها إلا ذراعٌ فيسبقْ عليه الكتابُ فيعمل بعملِ أهل النار فيدخلها ، وإنَّ أحدكم ليعمل بُعمل أهلِ النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ فيسبق عليه الكتابُ فيعملْ بعملِ أهلِ الجنة فيدخلها » متفق عليه ٠

المفردات :

الصادق : المخبر بالحق ، المصدوق : صدقه الله وعده ، يجمع خلقه : بعد الانتشار في الرحم من ماء المرأة ومنى الرجل ، في بطن أمه : في رحمها ، نطفة : منياً ، علقة : قطعة دم ، مضغة : قطعة لحم بقدر اللقمة التى تمضغ ، مثل ذلك : الزمن وهو أربعون يوما ، يرسل إليه الملك الموكل بالرحم يكتب رزقه : تقديره قليلا أو كثيراً ، وأجله : منتهى عمره ، يعمل بعمل أهل الجنة : من الطاعات ، ويعمل بعمل أهل النار : من المعاصى ، حتى ناصبة ، وما نافية ويجوز رفع يكون على أن حتى ابتدائية ، يسبق عليه الكتاب : الذى كتب فيه مصيره ·

الفـوائـــد :

(١) الإشارة إلى علم المبدأ والمعاد وبيان ما يتعلق بالإنسان وحاله من شقاوة وسعادة وفقر وغنى ·

(٢) جواز القسم على الخبر الصادق لتأكيده في نفس السامع ·

(٣) الإيمان بالبعث والنشور بعد الموت ·

(٤) إثبات القدر والإيمان به ·

(٥) القناعة بما قدر الله للعبد من الرزق وعدم الحرص الشديد ما دام الرزق مقدراً مع فعل الأسباب ·

(٧) الخوف من سوء الخاتمة ·

(٨) إن التوبة تهدم ما قبلها ·

(٩) إن السعادة والشقاوة قد سبق الكتاب بهما وأن كلا ميسر لما خلق له ·

الموجز :

في هذا الحديث بيان مبدأ الإنسان في بطن أمه وتنقله من طور إلى طور آخر من منى إلى علقة إلى مضغة مُخلّقة وغير مخلّقة ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح فتسرى في جسمه فيبتدىء بالحركة ويكتب الملك ما له من رزق في دار الدنيا قليلا أو كثيراً حتى يموت ويكتب مقدار عمره ومنتهاه وماذا يعمل من خير وشر ومباح وسعادة وشقاوة ، ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم بين مآل الإنسان بأنه إما إلى جنة أو إلى نار ، وجاء صلى الله عليه وسلم بمثل يخوف من سوء الخاتمة معناه أن من بنى آدم من يعمل كل عمره في طاعة الله فإذا حان قبض روحه أشرك بالله أو كفر فمات فكان من أهل النار وآخر عمل كل عمره بالكفر وفعل المعاصى وعند قرب أجله أسلم وتاب وأناب إلى الله تعالى : فمات فصار من أهل الجنة فعلى كل مسلم أن يخشى من سوء الخاتمة ، نسأل الله حسن الخاتمة ·

شعر :

واعلم بأنك آخذ كل الذى لك في الكتاب محبر مسطور
والله ما زاد امرءاً في رزقه حرص ولا أزرى به التقصير

وعلى المؤمن فعل الأسباب ، قال الشاعر ، مقتبساً من معنى القرآن الكريم :

ألم تر أن الله قال لمريم وهزى إليك الجذع يسّاقط الرطبا
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزه إليها ولكن كل شيء له سببا

وعلى المؤمن الرضا بما قدر الله تعالى ، قال الشاعر :

ليس عندى إلا الرضا بما قدر الله فيما أحببته أو كرهته
ولو أنى حرصت جهدى أن أدافع أمراً مقدراً ما دفعته
فأرى أن أرد ذاك إلى من عنده علم كل ما قد جهلته

الحـــديث الخامس

عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليسَ منهُ فهوَ رَدٌّ » متفق عليه ·

وفي رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ » ·

المفردات :

أحدث : أنشأ واخترع ، في أمرنا : في ديننا ، رد : مردود غير مقبول من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول ·

الفـوائـــــد :

(١) الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع ·
(٢) رد كل محدثة في الدين وأنه لا فرق بين ما يحدثه الإنسان أو يحدثه غيره ويعمل به ·
(٣) أن كل ما وافق الشرع أو تضمنته القواعد العامة ليس بمردود ·
(٤) إبطال جميع العقود المنهى عنها ·
(٥) أن حكم الحاكم لا يغير الحقائق فلا يحل حراماً ولا يحرم حلالا وإن نفذ ظاهراً ·

المـــوجز :

يرشدنا هذا الحديث على أن كل من تعبد بشىء لم يشرعه الله ورسوله أو أحدث في الدين ما لا يشهد له أصل من أصول السنة أو القواعد

العامة فإن ذلك مردود على صاحبه وهو آثم في ذلك وكل شيء من المعاملات إذا حدث فيه ما يفسد العقد لمخالفته الحكم الشرعى يجب رده على صاحبه فليحذر كل مسلم الابتداع في الدين وليتمسك بهدى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ٠

شعـــــــر :

وكن لسنة خير الخلق متبعاً   فإنـها لـنـجاة الـعـبد عـنوان
فهو الذى شملت للخلق أنعمه   وعمهم منه في الدارين إحسان
ومذأتى أبصرت عمى القلوب به   سبل الهدى ووعت للحق آذان

الحـــديث الســادس

عن أبى عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنهما ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الحلالَ بَيِّنٌ وإنَّ الحرام بَيِّنٌ وبينهما أمورٌ مشتبهات لا يعلمهُنَّ كثيرٌ منَ الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعِرْضِهِ ومن وقع في الشبهات وَقَعَ في الحرام ، كالراعى يَرْعَى حولَ الْحِمَى يوشِكُ أن يقع فيه ، ألا وإنَّ لكلِّ ملكٍ حِمًى ألا وإنَّ حِمَى الله مَحَارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صَلُحت صَلُح الجسدُ كله وإذا فسدتْ فسد الجسد كله ألا وهى القلب » متفق عليه ٠

المفردات :

بين : ظاهر ، أمور : شئون وأحوال ، مشتبهات : ليس واضحاً حلها ولا حرمتها ، فمن اتقى الشبهات تركها ، هنا أوقع الظاهر موقع

المضمر تعظيما لشأنها لتجنب الشبهات · استبرأ لدينه : طلب براءة دينه من النقص ، وعرضه بحفظه عما يعاب عليه ، الحمى : المحظور على غير مالكه ، يرتع فيه : أن تأكل ماشيته منه · ألا حرف استفتاح يدل على تحقيق ما بعده ، مضغة : قطعة لحم والمراد القلب وسمى قلبا لتقلبه في الأمور من حال إلى حال أخرى ، الحمى : المحمى من إطلاق المصدر على اسم المفعول ·

الفـوائـــد :

(١) الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والشبهات ·

(٢) أن الشبهات لا يعلمها إلا القليل من الناس ·

(٣) المحافظة على أمور الدين ومراعاة المروءة الإنسانية ·

(٤) أن من لم يتوق الشبهات في كسبه ومعاشه فقد عرض نفسه إما للوقوع في عرضه أو الوقوع في الحرام ·

(٥) سد كل ذريعة تؤدى إلى الحرام والمحرمات ·

(٦) الحث على إصلاح القلب وأن بصلاحه يصلح كل شيء وبفساده يفسد كل شيء من الإنسان ·

(٧) أن العقل في القلب (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ·

(٨) إن اختيار طيب الكسب يدل على صلاح القلب ·

المـــوجز :

يرشدنا هذا الحديث أن ما أحله الله ورسوله وحرَّمه الله ورسوله كلٌّ بين واضح وإنما الخوف على المسلم من الأشياء المشتبهة التى تخفى على كثير من الناس فمن ترك الأشياء التى ليست واضحة الحل ولا واضحة الحرمة ، فقد تم له براءة دينه والبعد عن وقوعه في الحرام وصيانة عرضه عن كلام الناس بما يعيبون عليه بسبب ارتكابه هذا المشتبه ، ومن لم يجتنب المشتبهات ، فقد عرض نفسه إما في الوقوع في الحرام أو اغتياب

الناس له ، ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لمن يرتكب الشبهات كراع يرعى إبله أو غنمه قرب أرض قد حماها الغير فتوشك ماشيته أن ترتع بهذا الحمى لجودته وقربها منه ، وأشار النبى صلى الله عليه وسلم إلى أن الأعمال الظاهرة تدل على الأعمال الباطنة من صلاح وفساد فقال إن في الجسد مضغة وهى القلب يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها ، فإذا فعل الإنسان بجوارحه الطاعات وعمل الخيرات دل ذلك على صلاح قلبه ، وإذا فعل المعاصى وارتكب المنكرات وتجنب الطاعات دل ذلك على فساد قلبه ، ومما قيل في إصلاح القلب :

شعـــــــــــر :

دواء قلبك خمس عند قسوته فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه وأن تجالس أهل الخير والخبر

آخـــــــــر :

إذا دعتك النفس يوماً وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما هواها عدوٌ والخلاف صديق

الحديث السابع

عن أبى رقية تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الدِّين النصيحة ، قُلنا لِمنْ يارسول الله ؟ قال لله ولكتابِهِ ولرسولِهِ ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم .

المفردات :

الدين : دين الإسلام ، النصيحة : تصفية النفس من الغش

للمنصوح له ، قلنا : معشر السامعين من الصحابة ، لله : الإيمان بالله ونفى الشريك عنه ، الإيمان بالقرآن والعمل به ، ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بتصديقه واتباعه ، وللأئمة المسلمين : ولاة المسلمين ، وعامتهم : جميع المسلمين ·

الفــوائــــد :

(١) الأمر بالنصيحة وأنه بولغ فيها حتى جعلت كأنها الدين كله للاعتناء بها ·

(٢) إن النصيحة تسمى ديناً وإسلاماً ·

(٣) إن على العالم أن يأتى بالأمر المهم إجمالا ثم يأتى به تفصيلا ليتأهب السامع فيتطلع إلى بيان هذا المجمل فيكون أوقع في النفس وأدعى للقبول ·

(٤) إن النصيحة واجبة على كل مسلم لأخيه المسلم في كل حال وزمان ومكان ·

(٥) إن النصيحة لأئمة المسلمين مساعدتهم على الحق وإرشادهم فيما جهلوه أو غفلوا عنه والوفاء بعهدهم وامتثال أمرهم على الحق ·

المـــــوجز :

يخبرنا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم أن الدين الحنيف قد أمرنا بإخلاص النصيحة وبأن نؤمن ونعترف بوحدانية الله سبحانه وتعالى وننزهه عن النقائص ونصفه بصفات الكمال ، وأن القرآن كلامه منزل غير مخلوق ، نعمل بحكمه ونؤمن بمتشابهه ونصدق الرسول صلى الله عليه وسلم بما جاء به ونمتثل أمره ونجتنب ما نهى عنه وننصح لأئمة المسلمين بمعاونتهم على الحق وإرشادهم عما جهلوه ونذكرهم ما نسوه أو غفلوا عنه ، ونرشد عامة المسلمين إلى الحق ونكف عنهم الأذى منا ومن

غيرنا على حسب الاستطاعة ونأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر والجامع للنصح لهم أن نحب لهم ما يحب كل فرد منا لنفسه ٠

شعـــــــر :

وإن امرءاً لم يصف لله قلبه   لفى وحشة من كل نظرة ناظر
وإن امرءاً لم يرتحل ببضاعة   إلى داره الأخرى فليس بتاجر

آخـــــــر :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم   إنى أنا النذير فلا يغرركم أحد

آخـــــــر :

ذهب النصيح لربه ونبيه   وإمامه نصحاً تحقق عزمه
فالصالحون على الذهاب تتابعوا   فكأنهم عقد تناثر نظمه

الحـديث الثـامن

عن ابن عمر رضى الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله ويقيموا الصلاة وَيؤتوا الزكاة . فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقِّ الإسلام وحسابهم على الله تعالى » متفق عليه ٠

المفردات :

أمرت : أمرنى ربى ، أن أقاتل : بأن أقاتل لأن حذف الجار مع أن كثير ، الناس : المشركين ، ويقيموا الصلاة : يحافظوا عليها ، فإذا فعلوا ذلك : عبر بالفعل عما بعضه قولا تغليباً ، عصموا : منعوا وحفظوا ، إلا بحق الإسلام : العمل بما يقتضيه الإسلام ، وَحسابهم على الله : الله يحاسبهم على مافي سرائرهم لأنه المطلع على مافي القلوب ٠

الفـوائـد :

(١) إن من شرط الإسلام التلفظ بالشهادتين ·
(٢) أنه لا يكف عن قتال المشركين إلا بالنطق بهما ·
(٣) مقاتلة تارك الصلاة والزكاة ·
(٤) أن الإسلام يعصم الدم والمـال ·
(٥) إن الأحكام تجرى على الظواهر والله يتولى السرائر ·
(٦) مؤاخذة من أتى بالشهادتين وأقام الصلاة وآتى الزكاة بالحقوق الإسلامية من قصاص وحد وغير ذلك ·
(٧) ترك تكفير أهل البدع المقرين بالتوحيد الملتزمين شرائع الإسلام ·

المـــوجز :

يبين لنا هذا الحداث بأن الله تعالى أمر بقتل الكفار حتى يشهدوا بأن لا معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة والعمل بمقتضى هذه الشهادة من المحافظة على الصلوات الخمس وإنفاق الزكاة عند وجوبها ، فإذا قاموا بهذه الأركان مع ما أوجب الله عليهم فقد منعوا وحفظوا دماءهم من القتل وأموالهم لعصمتها بالإسلام إلا بحق الإسلام بأن يصدر من أحد ما تحكم شريعة الإسلام بمؤاخذته من قصاص أو حد أو غير ذلك ، ومن فعل ما أمر به بنية صادقة خالصة فهو المؤمن ومن فعلها تقية وخوفاً على ماله ودمه فهو المنافق والله يعلم ما يسره فيحاسبه (فإنه يعلم السر وأخفى) ·

شعـــــــر :

وإذا أعـلـنـت أمراً حـسـنـاً   فليكن أحسن منه ما تسر
فـمـسر الـخير موسوم بـه   ومـسر الـشر موسوم بـشر

الحـــديث التـــاسع

عن أبى هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما نهيتكم عنهُ فاجتنبُوه وما أمرتُكم به فأتوا منه ما استطعتمْ . فإنما أهلَكَ الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » متفق عليه .

المفردات :

فاجتنبوه : ابتعدوا عنه ، استطعتم : أطقتم ، من قبلكم : من الأمم السابقة ، واختلافهم على أنبيائهم : مخالفتهم لأنبيائهم .

الفــوائـــد :

(١) الأمر بامتثال الأوامر واجتناب النواهى .

(٢) إن النهى أشد من الأمر لأن النهى لم يرخص في ارتكاب شىء منه والأمر قيد بالاستطاعة .

(٣) إن العاجز عن الواجب أو بعضه يسقط عنه ما عجز عنه (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) .

(٤) النهى عن كثرة إيراد المسائل على جهة التعنت والتكلف وإثارة الفتن من المغيبات أو المشتبهات . أما السؤال عما يقع بالإنسان في أمر دينه أو دنياه فيجب السؤال عنه .

(٥) تحذير هذه الأمة من مخالفتها لنبيها كما وقع للأمم التى قبلها فيهلكوا كما هلكوا .

المـــوجز :

هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين ومن جوامع الكلم ، فالرسول صلى الله عليه وسلم دلنا على أنه إذا نهانا عن شيء وجب علينا اجتنابه جملة واحدة بدون استثناء ، وإذا أمرنا بشيء فلنأت منه ما نطيق ولم يكلفنا بشيء نعجز عنه وهذا من سماحة الدين ويسره حيث إن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ، ثم أشار إلى شيء كالمثل عظة لنا بأن لا نكون كبعض الأمم السابقة حينما أكثروا من الأسئلة على أنبيائهم مع مخالفتهم لهم عاقبهم الله بأنواع من الهلاك والدمار فلا نكون مثلهم فنهلك كما هلكوا (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) .

شعـــــــــر :

صبرا جميلا ما أقرب الفرجا　　من راقب الله في الأمور نجا
من صدق لم ينله اذأ　　ومن رجاه يكون حيث رجا

الحـــديث العـــاشر

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ الله طيبٌ لا يقبلُ إلا طيّباً ، وإن الله أمرَ المؤمنين بما أمرَ به المرسلين فقال تعالى : (يا أيها الرُّسلُ كلوا منَ الطيباتِ وَاعْملوا صَالحاً) ، وقال تعالى : (يا أيُّها الذينَ آمنُوا كلوا منْ طيبَاتِ مَا رزقناكُم) ، ثم ذكر الرَّجل يطيلُ السفر أشعَث أغبر يمدُّ يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرامٌ ومشربه حرامٌ وملبسه حرام وغُذّى بالحرام فأنى يُستجاب له » رواه مسلم .

المفردات :

طيب : مقدس منزه عن النقائص والعيوب ، أشعث : ثائر الرأس ،

أغبر : متغير اللون لطول سفره ، يمد يديه : يرفعهما بالدعاء إلى الله ، غذى : تغذى جسمه من الحرام ، فأنى يستجاب له : من أين يستجاب لمن هذه صفته ، مطعمه : مأكوله ، مشربه : مشروبه ، ملبسه : لباسه ، وغذى بالحرام : ما يغذى جسمه وروحه ·

الفـوائـد :

(١) إن الصدقة إذا كانت من حرام لا يقبلها الله ·
(٢) الأمر بإخلاص العمل لله عز وجل ·
(٣) الحث على الإنفاق من الحلال والنهى عن الإنفاق من الحرام وإباحة الأكل من الطيبات ·
(٤) إن الإنسان إذا أكل طيباً قاصداً به القوة على الطاعة وإحياء نفسه فإنه يثاب على ذلك ·
(٥) في الحديث بيان شروط الدعاء وموانعه ·
(٦) إن من أسباب استجابة الدعاء أكل الحلال واجتناب الحرام ·
(٧) استحباب رفع اليدين إلى السماء عند إرادة الدعاء ·
(٨) مشروعية الإلحاح في الدعاء وبذكر ربوبيته ·
(٩) إباحة أكل الطيبات في شرع من قبلنا من الأمم ·

المـــوجز :

يفيدنا هذا الحديث بأن الله سبحانه منزه عن النقائص والعيوب موصوف بصفات الكمال ، فلا يتقرب إليه بصدقة من حرام أو ما فيه شبهة أو بالردىء من الطعام ، وأن الله قد أباح للمؤمنين الأكل من الطيبات ، كما أباحه للمرسلين مع العمل الصالح والشكر لله على نعمه ، ثم بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله كما يحب الإنفاق من الطيب الخيار لا يحب من الأعمال إلا طيبها ، ثم ذكر شيئاً كالمثال تحذيراً لأمته

من الحرام فقال : إن الرجل يطيل السفر ، أى في وجوه الطاعات من حج وجهاد واكتساب معيشة أشعث الرأس مغبر اللون من طول سفره يمد يديه إلى السماء بالدعاء إلى الله والتضرع إليه والتذلل بين يديه ، ومع ذلك لا يستجاب له لعدم طيب كسبه حيث أن مطعمه ومشربه حرام ، فليحذر كل مؤمن أن يكون بهذه الصفة المانعة من الدعاء .

وقيـــل في هـــذا المعنى :

شعـــــــــــر :

إذا حججت بمال أصله سحت فما حججت ولكن حجت العير

لا يقبل الله إلا كل صالحة ما كل من حج بيت الله مبرور

آخـــــــــــر :

وطعام سوء من مكاسب مرة يعمى الفؤاد بدائه ويصمه

فلكيف يفلح عابد وعظامه نشأت على السحت الحرام ولحمه

آخـــــــــــر :

واذكر مناقشة الحساب فإنه لابد يحصى ما جنيت ويكتب

لم ينسه الملكان حين نسيته بل أثبتاه وأنت لآهٍ تلعب

الحـــديث الحـــادى عشر

عن أبى محمد الحسن بن على بن أبى طالب سبِط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضى الله عنهما قال : حفظتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعْ مايريبُك إلى مالا يُريبك » رواه الترمذى والنسائى وقال الترمذى حديث صحيح .

المفردات :

سبط : ابن ابنته فاطمة ، وريحانته : كناية عن حبه وسروره به ، دع : اترك ، ما يريبك : ما تشك فيه ، إلى مالا يريبك : إلى مالا تشك فيه .

الفــوائــد :

١ ـ إن على المسلم أن يبنى أموره على اليقين ليكون في أمر دينه على بصيرة .
٢ ـ النهى عن الوقوع في الشبهات وما تتردد فيه النفس بين حله أو حرمته .
٣ ـ استحباب الورع عما كان فيه شبهة حرام وإن كان الأصل الحل .

المــوجز :

يرشدنا هذا الحديث إلى أن المؤمن يترك ما يشك في حله خشية أن يقع في الحرام وهو لا يشعر بل عليه أن ينتقل مما يشك فيه إلى ما كان حله متيقناً ليس فيه شبهة ليكون مطمئن القلب ساكن النفس راغباً في الحلال الخالص متباعداً عن الحرام والشبهات وما تتردد فيه النفس ويكون كما قال الشاعر :

للأمور وللأعـــمال عاقـــبة ... فاخش الجزاء بغتة واحذره عن مهل
ذو العقل يترك ما يهوى لخشيته ... من العلاج بمكروه من الخلل
فمن المروءة ترك المرء شهوته ... فانظر لأيهما آثرت واحتفل

الحديث الثانى عشر

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منْ حُسنِ إسلام المرء تركُهُ ما لا يعنيه » حديث حسن رواه الترمذى وغيره هكذا ٠

المفردات :

من : تبعيضية أو بيانية ، المرء : الشخص ، ما لا يعنيه : ما لا يهمه من أمور الدين والدنيا ، من حسن : الحسن ضد القبيح ٠

الفــوائـــد :

(١) إن على المسلم أن يدع ما لا يعنيه من الفضول سواء قولاً أو فعلًا أو تفكيراً ٠

(٢) على الإنسان الاشتغال بما يعنيه فيما فيه مصلحة له في دينه أو دنياه ٠

(٣) إن المشتغل بما لا يعنيه ناقص الإيمان ٠

المـــوجز :

يفيدنا هذا الحديث أن من لم يترك ما لا يعنيه فإنه ضعيف إيمانه وإن من كمال إيمان العبد تركه ما لا يهمه من الأقوال والأفعال التى ليست من مصالحه وشئونه فعلى الإنسان أن يهتم بالأمور التى تتعلق بحياته وأسباب معيشته وسعادته في معاده ، وذلك يسير لمن يسره الله عليه ووفقه فاذا اقتصر الإنسان على ما يعنيه سلم من تبعات ما لا يعنيه ، وفي السلامة خير كثير ٠

فائـــدة : قيل للقمان ما بلغ بك ما ترى يريدون الفضل قال : « صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنينى » .

شعـــــــر :

على فيك مما ليس يعنيك شأنه   بقفل وثيق ما استطعت فاقفل

الحديث الثالث عشر

عن أبى حمزة أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا يؤمِنُ أحدكم حتى يحبَ لأخيهِ ما يحبُّ لنفسه » متفق عليه .

المفردات :

لا يؤمن : الإيمان الكامل ، لأخيه : في الإسلام ، ما : بمعنى كل ، يحب لنفسه : من الخير ويكره له ما يكره لنفسه من الشر ، يحب لنفسه : المحبـة المودة .

الفـوائـــد :

(١) إن من كمال إيمان العبد أن يحب لأخيـه المسلم ما يحب لنفسه .

(٢) أن يكره لأخيه المسلم من الشر ما يكره لنفسه .

(٣) على الإنسان أن يرشد إخوانه إلى ما ينفعهم ويحذرهم عما يضرهم .

المـــوجز :

يرشدنا هذا الحديث إلى أن على المؤمن كامل الإيمان أن يحب

لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ومعنى هذه المحبة هى مواساته أخاه بنفسه في جميع الأمور التى فيها نفع سواء دينية أو دنيوية من نصح وإرشاد إلى خير وأمر بمعروف ونهى عن منكر وغير ذلك مما يوده لنفسه فإنه يرشد أخاه إليه وما كان من شىء يكرهه وفيه نقص أو ضرر فإنه يبعده عنه سواء بقوله أو بفعله أو بماله وهذه هى المحبة المرادة في الحديث وليست المحبة البشرية كمحبة الوالد لولده وماله ·

شعـــــــر :

لا تزهد الدهر في عرف بدأت به | كلٌّ سوف يجزى بالذى فعلا
إن الثناء ليحيى ذكر صاحبه | كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا

آخـــــر :

لعمرك ما الأيام إلا معارة | فما اسطعت من معروفها فتزود

الحـديث الرابع عشر

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحلُّ دمُ امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيِّبُ الزانى ، والنفسُ بالنفس ، والتارك لدينِه المفارقُ للجماعة » متفق عليه ·

المفردات :

لا يحل : لا يجوز إراقة دمه ، امرىء : رجل ، مسلم : صفة للرجل ، بإحدى ثلاث : خصال ، الثيب الزانى : من تزوج ووطىء بنكاح صحيح ، والنفس بالنفس : من قَتَل عمداً بغير حق يُقْتل ، التارك لدينه : المرتد عن دين الإسلام ، المفارق للجماعة : جماعة المسلمين ·

الفــوائــد :

(١) أن الثيب الزانى يقتل برجمه بالحجارة كما بين في حديث آخر .

(٢) أن من قتل نفساً عمداً بغير حق يقتل بشروط القتل .

(٣) أن المرتد عن الإسلام يحل قتله .

(٤) أن من لم يعمل شيئاً من هذه الثلاث الخصال لا يحل دمه .

المـــوجز :

بين لنا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه لا يجوز إراقة دماء المسلمين لأن دماءهم معصومة بالإسلام وأنه لا يحل دم المسلم إلا بارتكاب واحدة من ثلاث خصال : الزانى ممن سبق أن أحصن ذكراً كان أو أنثى ، والقاتل للنفس المعصومة يقتل بشروط القتل ، والمرتد عن الدين المفارق لجماعة المسلمين بترك الإسلام وشعائره سواء التحق بالملل الأخرى أم لا بأن جاهر بترك الإسلام ، فعلى كل مسلم أن يحافظ على دينه ودمه وماله ويبتعد عن هذه المحرمات فقد جاء الوعيد الشديد في الآخرة على من ارتكب واحدة منها مع تكفير المرتد نسأل السلامة والعافية من كل بلاء وفتنة .

شعـــــــر :

وكف عن الفحشاء الجوارح كلها   تكن لك في يوم الجزاء خير شهيد

الحديث الخامس عشر

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ كانَ يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخر فليقلْ خيراً أو لِيصمُتْ ومن كانَ يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليكرم جارَه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفَه » متفق عليه ٠

المفردات :

لا يؤمن : الإيمان الكامل ، اليوم الآخر : يوم القيامة ، فليقل : اللام لام الأمر ، خيراً : كلمة جامعة لجميع الطاعات ، أو ليصمت : أو ليسكت ، فليكرم جاره : المجاور له في البيت أو المصنع أو غير ذلك ، الضيف : الذى ينزل عليه للضيافة ، فليكرمه : فليحسن ضيافته ٠

الفوائـــد :

(١) التحذير من آفات اللسان فلا يتكلم الإنسان إلا بما فيه مصلحة دينية أو دنيوية ٠

(٢) الحث على الإحسان إلى الجار بكل ما ينفعه وكف الأذى عنه ٠

(٣) الأمر بإكرام الضيف لأن إكرامه من آداب الإسلام وخلق الأنبياء والصالحين ٠

(٤) ان هذه الخصال من شعب الإيمان ومن الآداب السامية ٠

(٥) في الحديث دليل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان ٠

(٦) إن على الإنسان أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة بأى شىء كان من أموره ٠

(٧) إن الصمت أحسن من الكلام المباح ٠

(٨) إن من أساء إلى جاره أو لم يكرم ضيفه أو أكثر كلامه بما لا خير فيه أنه ناقص الإيمان ٠

المـــوجز :

يرشدنا هذا الحديث إلى مكارم الأخلاق والآداب السامية حيث إنه ينبغى لكل مؤمن إذا أراد أن يتكلم أن يفكر فيما يريد أن يتكلم به فإن كان فيه خير له تكلم به وإلا أمسك عن الكلام لأن كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ذكر الله وأمر بمعروف أو نهى عن منكر أو غير ذلك مما يهدف إلى الدين أو قوام أمره ، ويأمرنا بإكرام الجار لما فيه من أداء حق الجار ومكارم الأخلاق التى تدعو إلى كل خير وتدفع كل شر ، وإكرام الضيف لأن إكرامه من آداب الإسلام وخلق النبيين والصالحين ٠

شعـــــــــر :

احفظ لسانك أيها الإنسان   لا يلدغنك إنه ثعبان

آخـــــر :

قد أفلح الساكت الصوت   كلامه قد يعده قوت

آخـــــر :

إذا المرءوافىمنزلامنك قاصداً   قراك وأرمته لديك المسالك
فكن باسماً في وجهه متهللا   وقل مرحباً أهلاويوم مبارك
وقدم له ماتستطيع من القرى   عجولا ولاتبخل بما هو هالك

آخـــــر :

ولاشىء يدوم فكن حديثاً   جميل الذكر فالدنيا حديث

الحديث السادس عشر

عن أبى هريرة رضى الله عنه « أنَّ رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصِنى ، قال : لاتغضبْ ، فردَّدَ مراراً قال لا تغضب » رواه البخارى ·

المفردات :

رجلاً : قيل أبو الدرداء ، وقيل غيره · أوصنى : وصية جامعة لخصال الخير · لا تغضب : لا تتعرض لشىء يجلب لك الغضب ولا تنفذ آثاره بالغير · فردد : كرر ·

الفوائد :

(١) التحذير من الغضب لأنه جماع كل شر والتحفظ منه جماع كل خير ·
(٢) الأمر بالأخلاق الفاضلة التى تبعد عن الغضب كالحلم والرفق والتواضع ·
(٣) الصبر على ما يصيب الإنسان في هذه الدنيا وأن يعامل الناس معاملة حسنة ·

الموجز :

في هذا الحديث يوصينا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم بأن نترك الغضب لأنه من طباع الشيطان فلا ننفذ آثاره فيحصل لنا بسببه أضرار عظيمة إما عاجلا أو آجلا بل نمسك عن الغضب وعن مقتضياته وندفعه بالتخلق بالحلم والرفق والأناة ففى ذلك خير كثير ولو لم يحصل من أضرار الغضب إلا تغير لون الوجه وشدة الحركة في الأطراف وربما

ينطلق لسان صاحبه بالشتم والفاحش من القول وربما جنى على أحد بالضرب أو القتل فتسوء حاله عاجلا وآجلا لكفته هذه العقوبات لهذه الآثار وغيرها . لذا أوصى النبى صلى الله عليه وسلم السائل وكرر عليه بأن لا يغضب .

(**تنبيـــه**) من أسباب دفع الغضب :

١ ـ يتذكر الإنسان فضل كظم الغيظ . ٢ ـ يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم . ٣ ـ يتوضـأ . ٤ ـ يغير الحالة التى هو عليها ، فإن كان قائماً جلس أو جالساً اضطجع . ٥ ـ يتذكر غضب الله وأن انتقامه فوق ذلك فيخاف الله . وغير ذلك مما يعالج به الإنسان نفسه من الغضب ، واتقاء آثاره السيئة ، نعوذ بالله من الغضب السيىء .

فائـــــدة :

حكى أن رجلا قدم له خادمه طعاماً في صحفة فعثر الخادم في البساط فوقع مامعه فامتلأ الرجل غيظاً فقال الخادم يامولاى خذ بقول الله تعالى فقال الرجل : وما قول الله تعالى ؟ قال : قال الله تعالى « والكاظمين الغيظ » فقال الرجل كظمت غيظى ، فقال الخادم : « والعافين عن الناس » فقال : عفوت عنك ، فقال الخادم : « والله يحب المحسنين » فقال الرجل أنت حرٌ لوجه الله وأعطاه ألف دينار .

شعـــــــــــر :

ليست الأحلام في حين الرضا   إنما الأحلام في حين الغضب

آخـــــــر :

ولم أر في الأعداء حين اختبرتهم   عدواً لعقل المرء أعدى من الغضب

وفي المثل (الغضب بذر الندم) .

الحديث السابع عشر

عن أبى يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله كتب الإحسانَ على كلّ شيء فإذا قتلتم فأحْسِنُوا القتْلة ، وإذا ذَبحتُم فأحسنوا الذّبحة وليحدّ أحدُكم شفْرته وَليرِحْ ذبيحته » رواه مسلم .

المفردات :

كتب : أوجب ، على كل شيء : على هنا بمعنى إلى أو هى على بابها كتب الإحسان : في الولاية على كل شيء ، فإذا قتلتم : أردتم القتل ، بحق ، فأحسنوا القتلة : بما يسرع بإزهاق الروح ، وإذا ذبحتم : أردتم الذبح فاذبحوا بآلة حادة مع الرفق بالذبيحة ، ذبيحته : مذبوحته بمعنى مفعول بها .

الفوائد :

(١) إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين لشمول الإحسان إلى كل شيء .

(٢) الأمر بالإحسان في كل شيء بحسبه .

(٣) إعداد الآلة الحادة عند إرادة ذبح الحيوان والرفق به عند ذبحه .

(٤) النهى عن التعذيب والتمثيل في القتيل والذبيحة .

الموجز :

في هذا الحديث قاعدة نافعة وهى الإحسان في كل شيء يستولى عليه الإنسان سواء آدميا أو حيواناً فالله تعالى قد فرض عليه الإحسان

حيث يقدره الله على أى مخلوق ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم أتى بمثلين مثل بنى آدم ومثل في الحيوانات لنأخذ من هذين المثلين نبراسا نستضىء به عند كل شيء يحتاج إلى الرفق واللين والإحسان فقال : « إذا قتلتم فأحسنوا القتلة » أى بأن تختاروا ماهو أخف وأسرع إزهاقا للروح ليستريح المقتول : « وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » بأن تذبحوا بآلة حادة مع الرفق بالحيوان لتستريح الذبيحة بدون تعذيب : (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) .

شعـــــــر :

وأحسن فإن المرء لا بد ميت   وإنك مجزى بما كنت ساعيا

الحديث الثامن عشر

عن أبى ذر جندب بن جنادة وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتَّقِ الله حيثما كُنتَ ، وأتْبِع السيئَة الْحَسَنَة تمْحُها وخَالِقِ الناسَ بخلقٍ حسن » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح .

المفردات :

اتق الله : بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، حيثما كنت : في أى مكان كنت ، وأتبع : ألحق بالسيئة الحسنة ، تمحها : تمح أثرها السىء في القلب وعقابها من الصحف ، السيئة : الخطيئة ، وخالق الناس : عاملهم ، بخلق حسن : بأن تعاملهم بمثل ماتحب أن يعاملوك به .

الفوائد :

(١) الأمر بتقوى الله وهى وصية الله ووصية رسوله لأمته ووصية كل نبى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم ·

(٢) أن الإتيان بالحسنة عقب السيئة تمحو السيئة ·

(٣) الترغيب في حسن الخلق لأنه من خصال التقوى ·

(٤) المداومة على التقوى والإتصاف بها في كل حال وزمان ومكان ·

الموجز :

يوصينا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بتقوى الله في السر والعلانية حيثما كان العبد في بر أو بحر أو أرض أو جو وخاليا وحده أو مع الناس وإذا أذنب العبد ذنبا فليتبعه بما يمحوه من التوبة والاستغفار : (إن الحسنات يذهبن السيئات) ، وأن يعامل الناس بمثل ما يحب أن يعاملوه به من طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل النصح لتتألف القلوب وتكمل المحبة وتجتمع كلمة المسلمين ·

شعر :

الا إنما التقوى هى العز والكرم ... وفخرك بالدنيا هو الذل والعدم

اخر :

ومن يتخذ سببا للنجاة ... فإن تقوى الله خير السبب

اخر :

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه ... والمرء يصلحه الجليس الصالح

اخر :

ومكرم الناس حبيب لهم ... من أكرم الناس أ حبوه

الحديث التاسع عشر

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : كُنْتُ خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على دابة ، فقال : «ياغلام ، إنى أعلِّمكَ كلمات : احفظ الله يحفظكَ ، احفظ الله تجده تجَاهك ، إذا سألت فأسأل الله ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله ، واعلم أنَ الأمةّ لو اجتمعوا على أنْ ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبهْ الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبهْ الله عليك رفِعت الأقلامْ وجفت الصُّحف» رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، وفي رواية غير الترمذى : «احفظ الله تجده تجاهك تعرَّف إلى الله في الرخَّاء يعرفك في الشدّة ، واعلم أنّ ما أخطاكَ لم يكن ليصيبك ، ومَا أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أنْ النصرَ مع الصَّبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً» .

المفردات :

خلف : ضد قدام . على دابة : على حمار رديفاً للنبى صلى الله عليه وسلم ، ياغلام : الصبى من حين يفطم إلى تسع سنين وقيل غير ذلك . إنى أعلمك كلمات : ينفعك الله بها ، احفظ الله : بملازمة تقواه واجتناب نواهيه . يحفظك : فى نفسك عما يضرك . تجاهك : أمامك . إذا سألت : إذا أردت السؤ ال . استعنت : طلبت الإعانة . فاستعن بالله : لأنه القادر على كل شىء . الأمة : المخلوقات . تعرف إلى الله : بملازمة طاعته . فى الرخاء : فى السعة . يعرفك فى الشدة : بتفريجها عنك . واعلم : كلمة تنبيه . أن النصر : من الله لعبده . مع الصبر : على طاعة الله وأقداره التى فيها المصائب . الفرج : الخروج من الهم والغم . الكرب : الغم والضيق ، وهذه الكلمات مترادفات تقريباً .

الفوائـــد :

(١) جواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ·

(٢) الامر بالمحافظة على حقوق الله وحقوق المخلوقين ·

(٣) إن الجزاء قد يكون من جنس العمل ·

(٤) الامر بالاعتماد على الله والتوكل عليه دون غيره ·

(٥) عجز الخلق كلهم وافتقارهم إلى الله عز وجل ·

(٦) التنبيه على ان دار الدنيا دار بلاء وامتحان فينبغى الصبر والرضى بالقضاء والقدر ·

(٧) إن الخلق كلهم لو اجتمعوا على أن يضروا احدا أو ينفعوه لم يستطيعوا شيئا لم يقدره الله له أو عليه ·

(٨) إن الله ينصر الصابر . وأن مع كل ضيق فرجا ومخرجا (إن مع العسر يسرا) ·

المـــوجز :

في هذا الحديث الوصية العظيمة من الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أرشد بحفظ اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه . وأن الله يحفظ من قام بذلك في حركاته وسكناته . وفي دنياه واخرته . وأن الله سبحانه أمام العبد يعلم ما هو عليه . فلا يعلق العبد اموره وحاجاته بغير الله . بل يستعين بالله ويتوكل عليه في جميع أحواله وأموره إلا ما كان يقدر عليه الخلق . فيسأل الله سبحانه بأن يعطف عليه قلوبهم لينفعوه بما يقدرون عليه . وأن الناس لو اجتمعوا كلهم وحاولوا بأقوالهم وأفعالهم على أن يجلبوا له نفعا أو يدفعوا عنه ضررا أو يضروه لم يستطيعوا ضرره ولا نفعه إلا بأمر كتبه الله له أو عليه . وأن الإنسان إذا أطاع الله في الرخاء فإن الله يجعل له عند الشدة فرجا ومخرجا . وليرض كل عبد بما قدره الله عليه من خير وشر . ومع الشدائد والمحن يلتزم العبد الصبر . فإن الصبر مفتاح الفرج (إن مع العسر يسرا) (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) ·

شعـــــــــر :

وفي هذا المعنى قال الشاعر :

كم من أمر قد تضايقت به   فأتانى الله مـــنـــه بالـــفرج

آخـــــــر :

لا تجزعن إذا ماالأمر ضقت به   ولا تبيتن إلا خالى البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها   يغير الله من حال إلى حال

آخـــــــر :

صبرت ومن يصبر يجد غب صبره   ألذّ وأحلى من جنى النحل في الفم

اخـــــــر :

لا تـــجزعـــن لـــعـــسرة بـــعدها   يسرا وعدا ليس فيه خلاف
كم عسرةٍ ضاق الفتى لنزولها   للهِ في أعـــطافـــها ألـــطاف

الحـــديث العشرون

عن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى البدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ مما أدرك الناسُ من كلام النبوّة الأولى : إذ لم تسْتَحِ فاصنع ما شئت » رواه البخارى .

المفردات :

أدرك الناس : توارثوه قرناً بعد قرن . أدرك : بمعنى بلغ من كلام النبوة الأولى : التى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم . إذا لم تستح : الحياء خلق يحث على فعل الجميل وترك القبيح . وله تعاريف غير ذلك . فاصنع : فافعل . ماشئت : أى شىء تريد .

الفوائــد :

(١) شرف الحياء لأنه ما من نبى إلا وقد حث عليه ولم ينسخ ٠
(٢) إن الحياء هو الذى يكف الإنسان ويردعه عن المعاصى وعن تعاطى كل قبيح شرعاً ٠
(٣) إن من لم يتصف بالحياء فإنه يفعل ما يشاء سواء خيراً أو شراً ٠

(فـائــدة) :

قال أحد العلماء : هذا الحديث يتضمن الأحكام الخمسة في قوله : إذا لم تستح فاصنع ما شئت ، لأن فعل الإنسان إما أن يستحى منه أولا ، فالأول الحرام والمكروه ، والثانى الواجب والمستحب والمباح ، ولذا قيل إن هذا الحديث عليه مدار الإسلام ٠

المــوجز :

يبين لنا هذا الحديث أن الحياء لم يزل ممدوحاً مستحسناً مأموراً به في الشرائع ، فلم ينسخ كما نسخ غيره لأن السليم يستحسنه ويرغب فيه لأن الحياء لا يكون في شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه ، ومن حرم الحياء فقد حرم خيراً كثيراً ، وإذا لم يكن لدى الإنسان حياء يدفعه إلى فعل الجميل ومكارم الأخلاق ، ويباعده عن كل قبيح وسيىء ، فليفعل ما تأمره به نفسه الأمارة بالسوء أيا كان فإن الله مجازيه على فعله : ويكون الأمر هنا للتهديد ، كما في قوله تعالى : (اعملوا ما شئتم) ويحتمل معنى آخر ، وهو إذا أردت أن تفعل شيئاً فإن كان مما لا تستحى من فعله بأن يعاقبك الله عليه ولا من الناس بأن يذموك على فعله فافعل ما شئت لأنه مباح لك وإلا فلا ٠

شعـــــــر :

ومما قيل في ذم من لم يستح :

إذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحِ فاصنعْ ما تشاء
فلا والله مافي العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

آخـــــــر :

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقاً وتستحى مخلوقاً فما شئت فاصنع

آخـــــــر :

ورب قبيحة ما حال بينى وبـيـن ركوبـها إلا الـحـياء
فكان هو الدواء لها ولكن إذا ذهب الحياء فلا دواء

الحـديث الحادى والعشرون

عن أبى عبد الله جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما « أنّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت إذا صلّيْتُ المكتوبات . وصمتُ رمضان . وأحللتُ الحلال وَحرّمتُ الحرام . ولم أزِدْ على ذلك شيئاً أأدخل الجنة ؟ قال : نعم » رواه مسلم ·

المفردات :

أن رجلا : هو النعمان بن قوقل . وقيل غيره · أرأيت : أخبرنى · المكتوبات : المفروضات الخمس · وصمت رمضان : أمسكت نهاره عن المفطرات بنية · أحللت الحلال : فعلته معتقداً حله · حرمت الحرام : اجتنبته معتقدا حرمته . ولم أزد على ذلك شيئا : من التطوعات · أأدخل الجنة : أستحق دخول الجنة ؟ نعم : تدخل الجنة ·

الفــوائــد :

(١) إن من قام بالواجبات وانتهى عن المحرمات دخل الجنة ·

(٢) جواز ترك التطوعات إذا لم يكن من باب التساهل والاستهانة بها ·

(٣) النظر إلى أحوال الناس ، فلعل السائل حديث عهد بالإسلام فسهل عليه حتى يقوى إيمانه ·

(٤) عظم أمر الصلوات الخمس ، وصيام رمضان ، وإحلال الحلال ، واجتناب الحرام ·

(٥) إن في اجتناب الحرام وأكل الحلال إصلاحاً للفرد والمجتمع ، فلو عمل بهذا الحديث لاستتب الأمن ، وقويت الثقة بين الناس ، وانقطعت الخصومات والمنازعات بينهم ، ولكن هيهات هيهات ·

المــــوجز :

يخبرنا الصحابى جابر رضى الله عنه في هذا الحديث أنّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة الاستفهام مظهراً أنه سيعمل بما يرشده إليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال : أخبرنى إذا أنا حافظت على الصلوات الخمس وصمت شهر رمضان كاملا واعتقدت أن الحلال حلال أكله واستعماله ، وأن الحرام حرام معتقدا حرمته واجتنابه ، ولم أزد على ما سألتك شيئا من التطوعات ، فهل أنا من المستحقين لدخول الجنة ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : نعم تدخل الجنة ، ولم يذكر الحج والزكاة إما لعدم وجوبهما على السائل أو لاندراجهما في الحلال ، أو لعدم فرضيتهما حين سؤاله ·

شعــــــــر :

ألافي الصلاة الخير والفضل أجمع ... لأن بــها الرقاب تــخــضــع
وأول فرض كان من فرض ديننا ... وآخر ما يبقى إذا الدين يرفع

الحديث الثانى والعشرون

عن أبى عمرو ، وقيل : أبى عمرة ، سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال : « قلتُ : يارسولَ الله ، قلْ لى في الإسلامِ قولاً لا أسأل عنهُ أحدًا غيرك ، قال : قلْ آمنتُ باللهِ ثمَّ استقم » رواه مسلم ·

المفردات :

قل لى في الاسلام : في دينه وشريعته · قولا : جامعاً لمعانى الدين اكتفى به فأعمله · استقم : الزم عمل المأمورات وانته عن جميع المنهيات ·

الفــوائــد :

(١) الأمر بالاستقامة وهى الإصابة والاعتدال في جميع الأقوال والأفعال والمقاصد المحمودة ·

(٢) اجتناب المحرمات وجميع ما كان مخالفاً للشريعة من قول أو فعل أو اعتقاد ·

(٣) جواز الفتوى إجمالاً إذا كان الإنسان يفهمها بدون تفصيل ·

(٤) في الحديث إثبات العموم والعمل بما يشتمل عليه ·

المــوجز :

يخبرنا الصحابى راوى هذا الحديث أنه طلب من النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمه ما يحتاج إليه في دينه قولاً جامعاً شاملاً لمعانى الإسلام واضحاً جليًا لا يحتاج إلى تفسير كافياً لا يحتاج معه إلى سؤال غيره ، فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يداوم على الإيمان ، ثم يعتدل ويستقيم على ما يقتضيه الإيمان من امتثال الأوامر ندبها

وواجبها ، واجتناب النواهى حرامها ومكروهها ، فإذا عمل بهذا فقد نجا وفاز في دنياه وآخرته . وقد ورد في القرآن العزيز الفضل العظيم لمن آمن بالله ثم استقام قال تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزَّل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلا من غفور رحيم) .

شعـــــــــر :

إصلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقَوِّم النفس بالأخلاق تستقم

آخــــــر :

بُنى استقم فالعود تنمو عروقه قويماًويغشاه إذامالتوى التوى

الحـديث الثالث والعشرون

عن أبى مالك الحارث بن عاصم الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الطهورُ شطرُ الإيمان والحمد لله تملأ الميزانَ وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأُ ما بين السماء والأرض ، والصلاةُ نورٌ والصدقة برهانٌ ، والصبرُ ضياء ، والقرآن حجةٌ لكَ أو عليك ، كلُّ الناسِ يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » رواه مسلم .

المفردات :

الطهور : التطهر من الأحداث أو المراد طهارة القلب أو هما معاً .
شطر الإيمان : نصف الإيمان ، الميزان : الذى يوزن به أعمال العباد ، تملأ الميزان : لعظم أجرها . الصدقة برهان : دليل على إيمان صاحبها .

والقرآن حجة لك : يدلك على النجاة إن عملت به ، أو عليك : إن أعرضت عنه ، يغدوّ : يسعى لنفسه ، فمعتقها : من العذاب ، أو موبقها : مهلكها ·

الفــوائـد :

(١) إثبات الميزان الذى توزن به أعمال العباد يوم القيامة ·
(٢) فضل الطهور وأنه نصف الإيمان ·
(٣) فضل التسبيح والتحميد ·
(٤) عظم ثواب الصلاة والصدقة والصبر ·
(٥) إن من عمل بالقرآن العزيز قاده إلى الجنة ، ومن أعرض عنه ولم يعمل به قذف في النار ·
(٦) إن كل إنسان إما ساع في هلاك نفسه أو ساع في سعادتها ·

المــــوجز :

يرشدنا هذا الحديث أن من طهر قلبه من الشكوك والاعتقادات الفاسدة ، وطهر بدنه من الأحداث فقد أخذ بنصف الإيمان ، ومن حمد الله تعالى فثواب حمده يملأ الميزان وتسبيحه وتحميده يملآن ما بين السماء والأرض من الأجر لأن الحامد لله يثنى على ربه سبحانه بجميع المحامد ، ومن ذلك صفات الكمال لله ونعوت الجلال ، والمسبح ينزه الله عن النقائص والعيوب والآفات ، وأن الصلاة نور يهتدى به الإنسان عاجلا وآجلا كما أن الصدقة دليل وبرهان على قوة إيمان صاحبها وصبر العبد على طاعة الله وما يصيبه من الفتن والمكاره يكون سبباً لزيادة نور بصيرته ، فيصبر على ما الله عليه لإيمانه بذلك وكل الناس يسعى لنفسه ، فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعقتها من النار يوم القيامة ، ومن الناس من يبيعها للشيطان وهوى النفس فيهلكها يوم القيامة ، وربما تعجل له العقوبة في الدنيا فنسأل الله العافية ، ومما قيل في ذلك :

شعـــــــــر :

من يزرع الشر يحصد في عواقبه ندامة ولحصد الزرع إبَّان

آخـــــــــر :

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التى قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانيها
فاغرس أصول التقى مادمت مجتهداً واعلم بأنك بعد الموت لاقيها

الحديث الرابع والعشرون

عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : « يا عبادى إنى حرَّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتهُ بينكم محرَّماً فلا تظالموا . يا عبادى كلكم ضالٌ إلّا مَن هديتُه فاستهدونى أهدكم . يا عبادى كلكم جائعٌ إلا من أطعمتهُ فاستطعمونى أطعِمكم . يا عبادى كلكم عارٍ إلا من كسوتُه فاستكسونى أكسِكم . يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفرُ الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفرْ لكم . يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرِّى فتضرُّونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى . يا عبادى لو أنَّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زادَ ذلك في ملكى شيئاً . يا عبادى لو أنَّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقصَ ذلك من ملكى شيئاً . يا عبادى لو أنَّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألونى فأعطيتُ كلَّ واحد مسألته ما نقصَ ذلك مما عندى إلا كما ينقصُ المخيطُ إذا أُدخِلَ البحر . يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أُوفِّيكم إياها فمن وجدَ خيراً فليحمد الله . ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسه » رواه مسلم .

المفردات :

حرمت : منعت ، الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، على نفسى : فضلا منه وإحساناً ، وجعلته بينكم محرماً : حكمت بتحريمه عليكم ، فلا تظالموا : لا يظلم بعضكم بعضاً ، كلكم ضال : عن طريق الحق لو ترك ، إلا من هديته : وفقته لامتثال الأوامر واجتناب النواهى ، فاستهدونى : اطلبوا منى الهداية ، أهدكم : أوفقكم لها ، أغفر الذنوب : أسترها وأمحوها ، تخطئون : تذنبون ، في صعيد واحد : في مقام واحد ، فاستغفرونى : اطلبوا منى المغفرة ، أغفر لكم : أمحو ذنوبكم ، المخيط : الإبرة ، أحصيها : أحفظها ، أوفيكم إياها : أعطيكم جزاء أعمالكم كاملا ، وجد خيراً : ثواباً ، ومن وجد غير ذلك : شراً ، فلا يلومن إلا نفسه : لا يذمن إلا نفسه الأمارة بالسوء ·

الفوائـــد :

(١) كمال فعل الله تعالى وتنزيهه عن الظلم وأن أفعاله كلها عدل وحكمة ·

(٢) تحريم الظلم بين العباد ·

(٣) التنبيه على افتقار الخلق إلى الله تعالى وعجزهم عن إدراك منافعهم ودفع مضارهم إلا بتيسير الله تعالى لهم ·

(٤) إن ملك الله في غاية الكمال فلا يزيد بطاعة الخلق ولا ينقص بمعصيتهم ·

(٥) إن مرجع التقوى والفجور هو القلب ، فإذا صلح صلحت الجوارح وإذا فسد فسدت الجوارح ·

(٦) وجوب الإقبال على الله في جميع ما ينزل بالعبد فيسأله الاستعانة والتوفيق لمرضاته ·

(٧) إن خزائن الله ملأى لا تنفد البتة إذ لا نهاية لها ·

(٨) إن الله يحفظ أعمال العباد ويحصيها لهم وعليهم ، ثم يوفيهم إياها يوم القيامة ٠

(٩) إن الخير كله من فضل الله على عباده من غير وجوب استحقاق والشر كله من النفس والهوى والشيطان ٠

المــــوجز :

يفيدنا هذا الحديث القدسى المشتمل على فوائد عظيمة في أصول الدين وفروعه وآدابه بأن الله سبحانه حرم الظلم على نفسه تفضلا منه وإحساناً إلى عباده وجعل الظلم محرماً بين خلقه فلا يظلم أحد أحداً ، وأن الخلق كلهم ضالون عن طريق الحق إلا بهداية الله وتوفيقه ومن سأل الله وفقه وهداه وأن الخلق فقراء إلى الله محتاجون إليه ومن سأل الله قضى حاجته وكفاه ، وأنهم يذنبون بالليل والنهار والله تعالى يستر ويتجاوز عند سؤال العبد المغفرة ، وأنهم لا يستطيعون مهما حاولوا بأقوالهم وأفعالهم أن يضروا الله بشيء أو ينفعوه ، وأنهم لو كانوا على أتقى قلب رجل واحد أو على أفجر قلب رجل واحد ما زادت تقواهم في ملك الله ولا نقص فجورهم من ملكه شيئاً لأنهم ضعفاء فقراء إلى الله محتاجون إليه في كل حال وزمان ومكان ، وأنهم لو قاموا في مقام واحد يسألون الله فأعطى كل واحد ما سأل ما نقص ذلك مما عند الله شيئاً لأن خزائنه سبحانه ملآى لا تغيضها نفقة ، سَحَاء الليل والنهار وأن الله يحفظ جميع أعمال العباد ويحصيها لهم وعليهم ثم يوفيهم إياها يوم القيامة فمن وجد جزاء عمله خيراً فليحمد الله على توفيقه لطاعته ومن وجد جزاء عمله شيئاً غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه الأمارة بالسوء التى قادته إلى الخسران نعوذ بالله من ذلك ، ومما قيل في ذلك :

شعـــــــر :

ملأتَ كتاب الكاتبين مآثما فإن كنت تنساها فربك يعلم

آخـــــــر :

فكفى بالكرام الكاتبين شهوداً وكفى برب العالمين شهيدا

وقيل في الظلم :

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم مصدره يفضى إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

آخـــــــر :

اتـــــهزأ بالدعاء وتزدريـــــه وما يدريك ما صنع الدعاء
سـهام الـليـل نافذة ولـكـن لـــها أمد وللأمد انـــقـــضاء
فيمسكها إذا ما شاء ربى ويرسلـــها إذا نـفذ الـقـضاء

الحديث الخامس والعشرون

عن أبى ذر رضى الله عنه أيضا « أنّ ناسا مِنْ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ذهبَ أهلُ الدثور بالأجور يصلّون كما نُصلى ويصُومون كما نَصُوم ويتصدَّقون بفضول أموالهم . قال : أو ليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون به . إن بكلِّ تسبيحة صدَقة وبكلِّ تكبيرة صُدقةٌ . وكلِّ تحميدةٍ صدقةٌ . وأمرٌ بمعروف صدقةٌ . ونهىٌ عن منكر صدقة . وفي بضْع أحدكم صدقة . قالوا : يا رسولَ الله أيأتى أحدّنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وَضَعها في حرَام أكان عليه وِزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » رواه مسلم .

المفردات :

ناسا : هم فقراء المهاجرون كما بين في الرواية الأخرى ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : جمع صحب وهو من اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم بعد النبوة وقبل وفاته مؤمناً به ومات على ذلك . الدثور : جمع دثر وهو المال الكثير . بفضول أموالهم : من أموالهم الفاضلة عن كفايتهم . بضع أحدكم : يطلق على الجماع وعلى الفرج نفسه . وزر : إثم .

الفوائد :

(١) حِرْص الصحابة في المسابقة والتنافس في الأعمال الصالحة .
(٢) إن الصدقة لاتختص بالمال بل ربما تكون في غيره أفضل .
(٣) فضيلة التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .
(٤) إحضار النية الصالحة في المباحثات فقد تصير طاعات .
(٥) الترغيب في الجماع لما فيه من المنافع من غض البصر وكسر الشهوة عن الوقوع في المحرمات وتكثير الولد .

الموجز :

يرشدنا هذا الحديث أن ناسا من فقراء أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما رأوا الأغنياء من الصحابة يتصدقون بفضول أموالهم وهم مع ذلك يصلون ويصومون كما يصلى هؤلاء ويصومون فساءهم ذلك لعجزهم عن الصدقة وسبق هؤلاء فشكوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبرهم أن الصدقة ليست محصورة في المال بل تكون بالأعمال الصالحة ومن ذلك ذكر الله من التسبيح والتحميد والتهليل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفي مواقعة الرجل زوجته صدقة لما في ذلك من المصالح الدينية

والدنيوية كغض البصر وكسر الشهوة عن النظر والزنى وحصول النسل الذى به عمارة الدنيا وتكثير الأمة يوم القيامة لحث الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك وينفع الولد والديه عند الحاجة في الدنيا والدعاء والقرب لهما بما ينفعهما في الآخرة وأن من تصدق بالأموال مع الأعمال الصالحة فإن ذلك من فضل الله عليه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) • وفي هذا المعنى قال الشاعر :

من الله خافوا لا سواه فخافهم ... سواء جمادات الورى ودوابه
لقد شمروا في نيل كل عزيزة ... ومكرمة مما يطول حسابه
إلى أن جنوا ثمر الهوى بعدما جنى ... عليهم وصار الحب عذبا عذابه

الحديث السادس والعشرين

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلّامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدلُ بين اثنين صدقة . وتعين الرجل في دابته فتحمِله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقةٌ . والكلمةُ الطيبةُ صدقة . وبكلِّ خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة . وتميط الأذى عن الطريق صدقة . متفق عليه •

المفردات :

سلامى : هى المفاصل من الإنسان وهى في حديث ٣٦٠ مفصلا • تعدل بين اثنين : تصلح وتحكم بين اثنين متخاصمين • وتعين الرجل : تساعده على ركوب دابته أو حمله عليها متاعه • والكلمة الطيبة : ضد الكلمة الخبيثة • تميط الأذى : تنحى ما يؤذى المارة من قذر وشوك وحجر ونحو ذلك • خَطوة بالفتح : الفعلة الواحدة وبالضم ما بين القدمين •

الفوائد :

(١) إن ترتيب عظام الآدمى وسلامياته من أعظم نعم الله على العبد فيحتاج إلى تصدق عنها ·

(٢) استحباب المداومة على النوافل كل يوم ·

(٣) إن الصدقة لاتنحصر في المال بل تكون في الأفعال وغيرها ·

(٤) فضل الإصلاح بين الناس والحكم بينهم بالعدل ·

(٥) الحث على حضور الجماعات والمشى إليها للصلاة ·

(٦) الترغيب في إماطة الأذى عن الطريق ·

(٧) الترغيب في الآداب السامية والأخلاق العالية ·

الموجز :

يخبرنا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن على كل عضو من أعضاء الإنسان صدقة في كل يوم ، يشكر الله ويحمده حيث ركّب فيه هذه الأعضاء وسوى خلقها ظاهرا وباطناً ولو شاء لسلبها القدرة فلا يستطيع الإنسان الحركة فلا يقوم بأعماله الدينية ولا الدنيوية فإبقائها ودوامها ودوام قوتها يوجب الشكر من العبد بالتصدق بسبب دوام هذه النعمة وأن كل عمل من أعمال الخير كالصلح بين الناس ، والحكم بينهم بالعدل وإفشاء السلام وطيب الكلام ومساعدة المحتاج إلى المساعدة والنصح للمسلمين بالأقوال والأفعال كل واحد من هذه الأمور فيه صدقة ، وفي هذا المعنى قال الشاعر :

لا تزهدن في اصطناع العرف من أحد
وإن امرؤ يحرم المعروف محروم
الخير يبقى وإن طالت مغيبته
والشر ما عاش منه المرء مذموم

آخـــــــــر :

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً
ندمت على التفريط في زمن الزرع

الحديث السابع والعشرين

عن النوّاس بن سمعان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « البرُّ حسنُ الخلُق والإثم ما حاكَ في صدركَ وكرهت أن يطَّلعَ عليه الناسُ » رواه مسلم · وعن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : جئتَ تسألُ عن البر ؟ قلتُ : نعم ، قال : « البِرُّ ما اطمأنَّتْ إليه النفسُ واطمأنَّ إليه القلبُ . والإثمُ ما حاك في النفس وتردَّد في الصدر وَإن أفتاكَ الناسُ وأفتوك » ·

حديث حسن رويناه من مسند الإمامين أحمد بن حنبل والدارمى بإسناد حسن ·

المفردات :

البر : بينه الله تعالى في قوله (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلخ) وقيل : هو ما عمله الإنسان من واجب ومندوب ، الإثم : الذنب ، ما حاك في صدرك : ما اختلج في نفسك وتردد في قلبك ، وكرهت : كراهة دينية ، أن يطلع عليه الناس : أهل العلم والدين ·

الفـوائــد :

(١) الترغيب في حسن الخلق ·
(٢) إن الحق والباطل لا يلتبسان على المؤمن البصير ·

(٣) إن الفتوى لاتزيل الشبهة إذا كان المستفتى ممن شرح الله صدره بنور الإيمان ·

(٤) إن المستفتى يستفتى من هو أعلم منه وأتقى لله ·

(٥) المعجزة للرسول صلى الله عليه وسلم حيث أخبر وابصة عن مافي نفسه قبل أن يتكلم به ·

(٦) إن الإنسان لا يقدم على شىء لا تطمئن نفسه عليه ·

المـــوجز :

في هذين الحديثين يخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم أن البر في حسن الخلق وأن خير الناس أحسنهم أخلاقاً لما في حسن الخلق من المصالح العامة لكل فرد ومجتمع وكل صغير وكبير وذكر وأنثى ومن حسن الخلق الإحسان إلى الناس وكف الأذى عنهم والتبسط معهم بلين الكلام والصبر على أذاهم مع كل أحد بلين الكلام والحلم وعدم الغضب ، وأن البر ما سكن إليه القلب والنفس وأن الإثم له علامتان الأولى ما حاك في صدرك وتردد في نفسك ولم يطمئن قلبك إلى حله والإقدام على فعله والعلامة الثانية ، أن تكره أن يظهر ويستبين عملك لهذا الإثم خشية أن تذم وتلام على فعله واعتقادك لحله وإن أفتاك العلماء فلا تأخذ بفتواهم ما دامت علامة الشبهة تتردد في نفسك فإن الفتوى لا تزيل الشبهة ما دامت الشبهة صحيحة ، ومما قيل في حسن الخلق :

شعر :

بمكارم الأخلاق كن متخلقاً ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى
وانفع صديقك إذاأردت صداقة وادفع عدوك بالتى فإذا الذى

يشير في آخر البيت إلى قوله تعالى (ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) . وقيل : جمع حسن الخلق في ثلاث كلمات في قوله تعالى (خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين) .

الحديث الثامن والعشرون

عن أبى نجيح العِرْباض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وَجِلَت منها القلوبُ وذَرَفَتْ منها العيونُ فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودِّع فأوصنا قال « أوصيكم بتقوى الله عزّ وجل والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبدٌ ، فإنه من يعِشْ منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بِسُنتى وسنة الخلفاء الراشدين ، عضوا عليها بالنّواجِذ وإياكم ومُحْدثات الامور فإنّ كلّ بدعةٍ ضلالةٌ » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

المفردات :

وعظنا : نصحنا وذكَّرنا ، موعظة : نوّنها لتعظيم شأنها ، وجلت : خافت أشد الخوف ، منها : من أجلها ، ذرفت : سالت بالدموع ، السمع والطاعة : لأولى الأمر ، عليكم بسنتى : طريقتى الزموها وتمسكوا بها ، ومن يعش منكم : من يطول عمره أو يبقى بعدى ، الراشدين : الذين عرفوا الحق واتبعوه وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ، عضوا عليها بالنواجذ : أواخر الأضراس والمراد المبالغة في التمسك بالسنة ، بدعة : ما أحدث بغير دليل من الشرع ، ضلالة : هلكة .

الفوائد :

(١) المبالغة في الموعظة لما في ذلك من ترقيق القلوب وقبولها للحق .

(٢) الاعتماد على القرائن في بعض الأحوال .

(٣) إنه ينبغى سؤال الواعظ الزيادة من الوعظ والتخويف .

(٤) من أعلام النبوة إخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع بعده من الاختلاف في أمته فوقع كما أخبر صلى الله عليه وسلم .

(٥) الأمر بتقوى الله تعالى والسمع والطاعة لولاة الأمور ولو كانوا عبيداً ما لم يأمروا بمعصية . مبالغة في طاعتهم .

(٦) التمسك بالسنة والصبر على ما يصيب المتمسك من الأذى في ذلك .

(٧) التحذير من ابتداع الأمور التى ليس لها أصل من الشرع .

(٨) شرف الخلفاء الراشدين وفضلهم واتباع سنتهم .

الموجز :

في هذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم وعظ يوما أصحابه موعظة سالت منها الدموع من العيون وخافت منها القلوب خوفاً شديدا لشدة تأثيرها في النفوس ولما حاك في صدورهم من أنها موعظة مودّع منه لأهل الدنيا فطلبوا منه الزيادة في الوصية فأوصاهم بتقوى الله عز وجل التى هى وصية الله للأولين والآخرين وأن يسمعوا ويطيعوا لولاة الأمور وأن يتمسكوا بسنته وسنة الخلفاء الراشدين وأن يبالغوا في التمسك بها بكل ممكن وبكل سبب وأن لا يتبعوا آراء أهل البدع والأهواء والمقاصد الفاسدة فإن من اتبع هؤلاء فقد ضل وخسر . ومما قيل في التقوى :

شعـــــر :

إذالم يلبس ثيابا من التقى تجرد عريانا وإن كان كاسيا
فخير خصال المرء طاعة ربه ولاخير فيمن كان لله عاصيا

اخـــــر :

فعليك بتقوى اللهفالزمها تفز إن التقى هو البهى الأهيب

الحديث التاسع والعشرون

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال « قلتُ يارسولَ الله أخبرنى بعملٍ يُدخلنى الجنة ويباعِدنى من النار، قال : لقد سألتَ عن عظيم وإنهُ ليَسير على مَن يَسَّرَهُ الله عليه، تعبد الله لا تُشرِك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتُؤتى الزكاةَ، وتصومَ رمضانَ، وتحجّ البيت، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصومُ جُنَّةٌ، والصدقةُ تطفىءُ الخطيئة كما يطفىء الماء النارَ، وصلاةُ الرجل في جَوف الليلِ ثم تلا (تتجافى جنوبُهم عن المضاجع) حتى بلغَ (يعملون) ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعَموده وذروةَ سنامه ؟ قلتُ بلى يارسول الله، قال : رأسُ الأمر الإسلام، وعمودُه الصلاةُ، وذروةُ سنامه الجهادُ - في سبيل الله - ثم قال : ألا أخبرك بِملاك ذلك كله ؟ قلتُ بلى يارسول الله فأخَذَ بلسانه وقال كفَّ عليكَ هذا، قلتُ يانبى الله وإنا لمؤآخَذون بما نتكلمُ به ؟ فقال : ثكلتكَ أمك يامعاذ وهلْ يَكُبُّ الناسَ على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ؟ » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

المفردات :

سألت عن عظيم : عن عمل عظيم ، تعبد الله : توحد الله ، أبواب الخير : من النوافل ، جُنَّة : وقاية لصاحبه ، الصدقة : نفلها لأن الفرض ذكر قبل هذا في الحديث ، تتجافى ، تتنحى عن المضاجع ، المضاجع : مواضع الاضطجاع للنوم ، ذروة : الطرف الأعلى من كل شيء ، بملاك ذلك كله : بمقصوده وجُمَاعه ، كف عليك هذا : كف عنك أو بمعنى احبس لسانك ، ثكلتك : فقدتك أمك ولم يرد الحقيقة بل هذه عادة العرب ، وهل : استفهام إنكارى بمعنى النفى ، يكب يصرع ، الناس : بعضهم من إطلاق الكل وإرادة البعض ، إلا حصائد ألسنتهم : من الكلام الذى لاخير فيه بل فيه ضرر ·

الفـوائـد :

(١) إن الأعمال الصالحة تكون سبباً لدخول الجنة ·

(٢) إن التوفيق والهداية بيد الله تعالى ·

(٣) إن دخول الجنة مترتب على الإتيان بأركان الإسلام الخمسة ·

(٤) فضل التقرب إلى الله بالنوافل بعد أداء الفرائض ·

(٥) إن الصدقة تكفر بها السيئـات ·

(٦) فضل الصلاة في جوف الليل ·

(٧) إن الإسلام من الدين بمنزلة الرأس من الجسد ، فكما أنه لا يبقى جسد بدون رأس فلا يصح دين إلا بالإسـلام ·

(٨) إن الصلاة من الإسلام بمنزلة العمود الذى تقام عليه الخيمة ، فلا تستقيم الخيمة إلا به ، فكذلك الصلاة لا يستقيم الإسلام إلا بالقيام بها ·

(٩) فضل الجهاد في سبيل الله وفضل الصوم وأنه جُنَّة يقى صاحبه ويحفظه ·

(١٠) كف اللسان وحبسه إلا عن ذكر الله ومافيه مصلحة دينية أو دنيوية ٠

(١١) إن أكثر ما يكون سبباً لدخول النار حصائد الألسن ٠

(١٢) جواز الدعاء المذموم الذى لا يراد حقيقته إذا كان معلوماً عند المخاطب ٠

الموجز :

يرشدنا هذا الحديث إلى أن العمل الذى ينجى من النار ويدخل الجنة هو عبادة الله وحده دون من سواه مع القيام بما فرض الله على العبد من صلاة وزكاة وصوم وحج وأن الجامع لوجوه الخير صدقةُ التطوع والصوم والتهجد في جوف الليل ، وأن رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة ، وأعلاه الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله ، وأن ملاك ذلك كله بأن يمسك الإنسان عن الكلام الذى يفسد هذه الأعمال إذا عملها ، فليحذر كل مسلم إذا عمل أعمالا صالحة أن يطلق لسانه بما ينقصها او يبطلها فيكون من أصحاب النار نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ، ومما قيل في حفظ اللسان :

شعـــــــــر :

أقلل كلامك واستعذ من شره ... إن البلاء ببعضه مقرون
واحفظ لسانك واحتفظ من غيه ... حتى يكون كأنه مسجون
وكل فؤادك باللسان وقل له ... إن الكلام عليكما موزون

الحـــديث الثـلاثـــون

عن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى فَرض فرائض فلا تضيّعوها . وحدّ حدوداً فلا تعْتدوها . وحرّم أشياء فلا تنْتهِكوها . وسكت عن أشياء رحمةً لكمْ غير نسيانٍ فلا تبحثوا عنها » حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره ٠

المفردات :

فرض : أوجب والزم . فلا تضيعوها : بالترك والتهاون . فلا تعتدوها : فلا تتجاوزها . فلا تنتهكوها : لاتتناولوها ولا تقربوها . وسكت عن أشياء فلم يحكم فيها بشىء . رحمة لكم : بعدم تحريمها أو حلها . غير نسيان : لأحكامها . فلا تبحثوا عنها : لا تفتشوا وتسألوا عنها ٠

الفــوائـــد :

(١) إن الله تعالى فرض فرائض وأمر بالمحافظة عليها ٠
(٢) إن الله تعالى حرم أشياء فلا يجوز تناولها ولا القرب منها ٠
(٣) إن الله حد حدودا فلا تجوز مجاوزتها ٠
(٤) إن سكت سبحانه عن أشياء فلا يبحث ويسأل عنها رحمة بالعباد لأنها حلال ٠
(٥) في هذا الحديث تقسيم أحكام الدين إلى أربعة أقسام فرائض ومحارم وحدود ومسكوت عنه ٠

المـــوجز :

يرشدنا هذا الحديث بأن الله سبحانه وتعالى فرض علينا فرائض وألزمنا القيام بها والمحافظة عليها فلا تخالف أوامر الله فنتركها أو نتهاون

بها فندخل عليها النقص والخلل فلا نؤديها كاملة وأن الله سبحانه حد حدودا وأمرنا بأن لا نتجاوزها ونتعداها إلى مالا يحل ولا يجوز لنا ارتكابه وحرم علينا أشياء فلا يجوز لنا تناولها ولا القرب منها ، وسكت عن أشياء فلم يذكر لها حكما في حل ولا حرمة لا نسيان لبيان أحكامها فربنا سبحانه لا يضل ولا ينسى فلا يُبحث عن حكمها لأن الله سبحانه حكيم عليم يضع الأشياء بمواضعها الصالحة لها (لا يُسألُ عما يفعلُ وهم يسألون) فلا يترك شيئا إلا لحكمة .

شعـــــــر :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففى صالح الأعمال نفسك فاجعل

اخـــــر :

للأمور وللأعـــمال عاقـــبة ... فاخش الجزاء بغتة واحذره عن مهل

ذو العقل يترك مايهوى لخشيته ... من العلاج بمكروه من الخلل

فمن المروءة ترك المرء شهوته ... فانظر لايهما آثرت واحتفل

الحديث الحادى والثلاثـون

عن ابى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : « جاء رجلٌ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، دُلَّني على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبّنى الناس . فقال : ازهد في الدنيا يحبك الله وازهدْ فيما عندَ النّاس يحبك الناس » رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة .

المفردات :

دُلنى : أرشدنى على عمل : من الأعمال . إذا عملته : فعلته . ازهد

في الدنيا : اقتصر على القدر اللازم منها · ازهد فيما عند الناس : من الدنيا · يحبك الناس : لكفك عن دنياهم ·

الفـوائــد :

(١) إن الزهد في الدنيا من أسباب محبة الله لعبده ومحبة الناس له ·

(٢) إنه لا بأس بالسعى فيما يكتسب به الإنسان محبة العباد مما ليس محرما ·

(٣) على الإنسان أن يعامل الناس معاملة حسنة لتكون سبباً لمحبتهم ·

المــوجز :

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه أن يرشده إلى عمل إذا عمله يكون سببا لمحبة الله له ومحبة الناس ، فأرشده النبى صلى الله عليه وسلم إلى عمل جامع شامل يسبب له محبة الله ومحبة الناس ، فقال له صلى الله عليه وسلم : ازهد في الدنيا ، أى فلا تطلب منها إلا ما تحتاجه وتترك الفاضل ، وما لا ينفع في الاخرة وتتورع مما قد يكون فيه ضرر في دينك ، وازهد في الدنيا التى يتعاطاها الناس ، فإذا صار بينك وبين أحد منهم حق أو عقد من العقود فكن كما ورد في الحديث « رحم الله امرءا سمحا إذا باع ، سمحاً إذا اشترى ، سمحاً إذا قضى ، سمحاً إذا اقتضى » لتكون محبوبا عند الناس ومرحوما عند الله ·

ومما قيل في ذلك :

شعــــــــر :

كن زاهدا فيما حوت أيدى الورى تضحى إلى كل الأنام حبيبا

آخــــــر :

فإن تجتنبها تكن سلماً لأهلها   وإن تجتذبها نازعتك كلابها

آخــــــر :

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن   إذاً لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الأنبياء كرامة   وقد شبعت فيها بطون البهائم

الحديث الثانى والثلاثــون

عن أبى سعيد سعد. بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ » حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطنى وغيرهما مسنداً ، ورواه مالك في الموطأ مرسلًا عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسقط أبا سعيد ، وله طرق يقوى بعضها بعضا ٠

المفردات :

لا ضرر : لا يضر أحد أحداً فينقصه شيئا من حقه ٠ ولا ضرار : لا يلحق أخاه الضرر ، وهو ليس عليه ضرر ، ولا يجازيه بأكثر مما ضره به ٠

الفـوائــد :

(١) إن الضرر يُزال وينبنى على ذلك كثير من الأحكام ٠
(٢) منع الإنسان من التصرف في ملكه بما يتعدى ضرره إلى الغير على غير الوجه المعروف ٠
(٣) الأخذ بالآداب العالية والأخلاق الفاضلة نحو بنى آدم ٠

المـــوجز :

يخبرنا ويأمرنا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم بمصالح عامة . وهى أنه لا ضرر ولا ضرار . وينبنى على ذلك كثير من العقود والمنافع العامة . فيجب على كل إنسان أن لا يضر بأخيه المسلم سواء في نفسه أو ماله أو ولده . وسواء ظاهرا أو باطنا . بل عليه أن يسعى في نفع الغير إذا لم يلحقه ضرر بسبب نفعه . وإن من لحقه ضرر من أحد فلا يجازيه بأكثر مما ضره به (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) وإن صبر على ما أصابه من الضرر من الغير وعفا عنه فسيجد ثواب صبره وعفوه عند الله (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) . (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) .

ومما قيل في ذلك :

شعـــــــر :

سألزم نفسى الصفح عن كل مذنب ... وإن كثرت منه على الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة ... شريف ومشروف ومثلى مقاوم
فأما الذى فوقى فأعرف فضله ... وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى دونى فإن قال صنت عن ... إجابته عرضى وإن لام لائم
وأما الذى مثلى فإن زل أو عفا ... تفضلت إن الحلم للفضل حاكم

الحـديث الثالث والثلاثـون

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو يُعطى الناس بدعْواهم لادعى رجالٌ أموال قوْم ودماءهم . لكن البيّنة على المدعى واليمينُ على منْ أنكر » حديث رواه البيهقى وغيره هكذا . وبعضه في الصحيحين .

المفردات :

بدعواهم : بمجرد ادعائهم بأن لهم حقاً · المدعى : هو الذى له الحق · والمدعى عليه : هو الذى عليه الحق ·

الفـوائـــد :

(١) إنه لا يحكم لأحد بمجرد دعواه وهواه ·

(٢) إنه لا يجوز الحكم إلا بما ورد بالشرع ، وإن غلب على الظن صدق المدعى ·

(٣) إن اليمين على المدعى عليه إذا أنكر والبينة على المدعى ·

(٤) في هذا الحديث مراعاة مصالح الناس عامة من حفظ دمائهم وأموالهم وإصلاح مجتمعهم ، وعدم اختلافهم ، واستتباب الأمن في البلاد والعباد ·

المــوجز :

يخبرنا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم لو أن كل واحد من الناس أعطى ما يدعيه ويهواه لتوصل بعض الناس إلى أن يدعى أن مال فلان له ، والآخر يدعى أن فلاناً قتل ابنه عمداً ليقاد به فيختل النظام ، ويغلب القوى الضعيف ، وتحل الفوضى والفتن ، ولكن من حكمة الشرع بأن جعل البينة على مدعى الحق لانه يدعى خلاف الظاهر ، وأن على المنكر اليمين لأن الأصل براءة الذمة ليستتب الأمن وتحفظ الحقوق والنفوس · وقال الشاعر في اقامة الحق :

شعـــــــر :

رأيتك ياخير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلّما
اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديما ركنه قد تهدما

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ رَأى منكم مُنكَراً فَليُغيِّرْهُ بيدهِ فَإنْ لَمْ يستَطِعْ فَبلسانِهِ فَإنْ لم يستطع فبقلبِه وذلك أضعفُ الإيمان » رواه مسلم .

المفردات :

رأى : علم ، منكم : معشر المسلمين ، منكراً : شيئاً قبحه الشرع ورده ، فليغيره : فليزله ، بيده : حيث كان يزال باليد ، فإن لم يستطع : الإنكار بيده ، فبلسانه : بالقول ، فإن لم يستطع : أن يتكلم ، فبقلبه : ينكره وجوبا ، أضعف الإيمان : أقله .

الفوائد :

(١) وجوب تغيير المنكر بكل ممكن بيد أو لسان أو بالقلب .
(٢) إن من قدر على خصلة من خصال الإيمان وفعلها فإنه أفضل ممن تركها عجزاً .
(٣) إن المنكر لا يغير إلا بعد التثبت والتروى واليقين .
(٤) إن عدم الإنكار بالقلب يدل على ضعف الإيمان .
(٥) إن من لم يقم بتغيير المنكر عند تحققه وعدم المانع أنه يأثم حيث إنه لم يزله .
(٦) إن لتغيير المنكر درجات فلا يغيره أحد إلا بالذى يستطيع منها .

الموجز :

يفيدنا هذا الحديث بفائدة عامة نافعة لمن قام بها ضارة لمن لم

يعمل بها وهى أن كل إنسان إذا علم منكراً فيجب عليه إزالته على حسب استطاعته فإن قوى على أعلى مراتب إزالة المنكر باليد فليفعل سواء حقيقة أو بيد غيره بأمره ، ومن عجز عن ذلك فليغيره بلسانه بأن ينهى مرتكبه ويبين له ضرره ويرشده إلى الخير بدل هذا الشر فإن عجز عن هذه المرتبة فليغيره بقلبه بأن يكره هذا المنكر وصاحبه على فعله ولو قدر على إزالته باليد أو باللسان لأزاله والتغيير بالقلب أضعف مراتب الإيمان في تغيير المنكر لأنه لا يتعدى نفعه إلى غير صاحبه فهذه المراتب الثلاث لاتسقط إحداها عن أحد ، ولا عذر لمن اعتذر عن أقلها وهو الإنكار بالقلب . ولكن كما قال الشاعر :

بالملح يصلح ما يخشى تغيره   فكيف بالملح ان حلت به الغير

الحديث الخامس والثلاثــون

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتحاسَدوا ولا تناجَشوا ولا تباغضوا ولا تدَابروا ، ولا يبع بعضُكم على بيع بعضٍ وكونوا عبادَ اللهِ إخواناً . المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلمهُ ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقرهُ . التقوى ههنا . ويشير إلى صدره ثلاث مرات . بحسَبِ امرء من الشرّ أن يحقر أخاهُ المسلم . كلُّ المسلمِ على المسلم حرامٌ دمه وماله وعِرضه » رواه مسلم .

المفردات :

لاتحاسدوا : لا يحسد بعضكم بعضاً . ولاتناجشوا : لا يزيد في ثمن السلعة من لا يريد شراءها ليغر غيره . ولاتباغضوا : لاتقاطعوا لبغضاء . لاتدابروا : كل يدبر عن الآخر بغضاً . لا يظلمه : لا يدخل على

أخيه الضرر ، ولا يخذله : بأن لاينصره ، ولا يكذبه : بأن يخبره بخلاف الظاهر والواقع ، ولا يحقره : لا يستصغره ، بحسب امرء من الشر : يكفيه من الشر ، عرضه : حسبه ومفاخره ٠

الفــوائــد :

(١) تحريم الحسد والتباغض والتدابر والبيع على بيع الآخر ٠

(٢) النهى عن إيذاء المسلمين بأى وجه من الوجوه من قول أو فعل أو إشارة ٠

(٣) النهى عن ما يوجب التباغض والأمر بما يسبب التآلف والاجتماع ٠

(٤) تحريم الظلم ونصر المسلم ومساعدته إذا احتاج إليه أخوه المسلم وعدم استصغاره واستذلاله ٠

(٥) إن القلب هو أساس التقوى والجوارح تابعة له ٠

(٦) تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم إلا بحق ٠

(٧) في هذا الحديث الآداب الحميدة والأخلاق الفاضلة لمن وفق لها ٠

المــوجز :

في هذا الحديث يرشدنا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم إلى ما يجب علينا معشر المسلمين بأن نكون متحابين متآلفين متعاملين فيما بيننا معاملة حسنة شرعية تهدينا إلى مكارم الأخلاق وتبعدنا عن مساوئها وتذهب عن قلوبنا البغضاء وتجعل معاملة بعضنا لبعض معاملة سامية خالية من الحسد والظلم والغش وغير ذلك مما يستجلب الاذى والتفرق لان اذية المسلم لاخيه حرام سواء بمال أو بمعاملة او يد او لسان كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وإنما العز والشرف بالتقوى وفي معنى هذه الاداب السامية قيل :

شعـــــــر :

إن المكارم أبواب مصنفة   فالعقل أولها والصمت ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها   والجود خامسها والصدق سادسها
والصبر سابعها والشكر ثامنها   واللين تاسعها والبر عاشرها

آخـــــــر :

وأظلمُ أهلالأرض من كان حاسداً   لمن بات في نعمائه يتقلب

الحديث السادس والثلاثون

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ نفَّسَ عن مؤمِن كُربةً من كُرَب الدُّنيا نفسَ الله عنهُ كربةً منْ كُرَبِ يومِ القيامةِ ، ومَن يسَّرَ عَلَىَ مُعْسِرٍ يَسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عون أخيه ومن سلَكَ طريقاً يلتمِسُ فيه علماً سهَّلَ الله له بِهِ طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمعَ قومٌ في بيت من بيوتِ الله يتلونَ كتابَ الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزَلتْ عليهم السَّكينَةُ وغشيتهم الرَّحمةُ وذكرَهم الله فيمَنْ عندَه ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبهُ » روَاه مسلم .

المفردات :

نفس : أزال وفرج ، كربة : شديدة عظيمة ، ومن يسر على معسر : بانتظاره إلى ميسرة ، يسر الله عليه : أموره ومطالبه ومقاصده ، ومن ستر مسلماً : لم يعرف بأذى أو فساد فلم يخبر بما وقع فيه أحداً من العمل السيء ، يلتمس : يطلب علماً شرعياً يقصد به وجه الله .

بيوت الله : المساجد ، السكينة : الطمأنينة ، غشيتهم الرحمة : شملتهم من كل جانب ، وحفتهم الملائكة : أحاطت بهم ، وذكرهم الله : أثنى عليهم ، فيمن عنده : من الملائكة ، بطأ : قصر : لم يسرع به نسبه : لم يصل به إلى رتب الصالحين ٠

الفــوائـــد :

(١) فضل من نفس عن أخيه المسلم كربة ومصيبة من المصائب ٠

(٢) فضل قضاء حوائج المسلمين وَنفعهم بما يستطيعه الإنسان بنفسه وَماله وكلامه ٠

(٣) الترغيب في الستر على المسلم الذى لم يكن من طبيعته الأخلاق السيئة وعليه أن ينصحه بالإقلاع من ذنبه ٠

(٤) إن الجزاء قد يكون من جنس العمل كما في الحديث ٠

(٥) إن على الإنسان مساعدة أخيه على إنشاء الأمور التى فيها خير له أو هو مستمر فيها وهى شاقة عليه ٠

(٦) فضل الاشتغال بطلب العلم والانتقال له من بلد إلى بلد آخر ٠

(٧) فضل الاجتماع في المساجد لتلاوة القرآن ومدارسته بينهم لشمولهم بالرحمة وحضور الملائكة معهم ٠

(٨) إن العزة والشرف والسعادة بالأعمال الصالحة بالأنساب والأحساب ٠

(٩) إن المساجد تسمى بيوت الله ٠

(١٠) إن المؤمن معرض للمصائب وارتكاب المشقات في سبيل منافعه ٠

المــوجز :

يفيدنا هذا الحديث الشريف أن من فرج كربة عن مسلم أو سهل

أمراً متعسراً عليه أو ستر عليه هفوة أو زلة لم يعرف بها فإن الله يجازيه من جنس أعماله التى نفع بها وإن الله تعالى يعين العبد بتوفيقه في دنياه وآخرته حينما يساعده أخاه المسلم على أموره الشاقة عليه . وأن من سلك طريقاً حسياً كالمشى إلى مجالس الذكر أو مجالس العلماء المحققين العاملين بعلمهم يريد التعلم وسلك الطريق المعنوى المؤدى إلى حصول هذا العلم كمذاكراته ومطالعته وتفكيره وتفهمه لما يلقى عليه من العلوم النافعة وغير ذلك . فمن سلك هذا الطريق بنية صالحة صادقة وفقه الله للعلم النافع المؤدى إلى الجنة . وأن المجتمعين في بيت من بيوت الله لتلاوة القرآن العزيز ومدارسته يعطيهم الله من الطمأنينة وشمول الرحمة وحضور الملائكة والثناء عليهم من الله في الملأ الأعلى وأن الشرف كل الشرف بالأعمال الصالحة لا بالأنساب والأحساب ومما قيل في هذا المعنى :

شعـــــــــــر :

تعلم فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغيرٌ إذا التفَّت عليه المحافل

آخــــــر :

وما الفخر بالعظم الرميم وإنما ... فخار الذى يبقى الفخار بنفسه

آخــــــر :

فإنـــــــــما الرجال بالإخوان ... والـــيد بالـــساعد كالـــبـــنان
وموجـــب الـــصداقة المـــساعدة ... ومـــقـــتـــضى المودة المـــعاضدة
لا سيما في النوب الشدائد ... والمـــحـــن الـــعـــظـــيـــمة الأوابد

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال « إنّ الله كتب الحسناتِ والسيئاتِ ثم بيّن ذلك . فمن همّ بحسنة فلم يعْملها كتبها الله عندهُ حسنة كاملة . وإنْ همّ بها فعمِلها كتبها الله عنده عشر حسناتٍ إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة . وإن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة . وإن همّ بها فعمِلها كتبها الله سيئة واحدة » رواه البخارى ومسلم .

المفردات :

تبارك : تنزه وتقدس . وتعالى : عن صفات الخلق لكماله وعلوه . كتب : قدر مقادير الحسنات والسيئات . ثم بين ذلك : فصل ما أجمله . فمن هم بحسنة : عزم على فعلها . فلم يعملها : لم يفعلها . كتبها الله : أمر الله الملائكة الكاتبين بكتاباتها . عنده : للتشريف . حسنة كاملة : لا نقص فيها . وإن هم بها فعملها : فعلها . كتبها الله عنده : اعتناء بصاحبها وشرفا له . عشر حسنات : مضاعفة وقد تضاعف إلى أضعاف كثيرة على حسب نية العامل والإخلاص والمنافع . وإن هم بسيئة فلم يعملها : تركها من أجل خوف الله كتبها الله سبحانه له حسنة كاملة . وإن عمل سيئة كتبها الله له واحدة . ولم يقل عنده لعدم الاعتناء بها وصاحبها .

الفــوائـد :

(١) استعمال التفصيل بعد الإجمال ليكون أوقع في النفس وأدعى للقبول .

(٢) إن ما يعمله الإنسان في هذه الدنيا من الحسنات والسيئات قد كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ .

(٣) من فضل الله تعالى على عباده أن من عزم على فعل حسنة ثم تركها فلم يعملها كتبت له حسنة كاملة ٠

(٤) إن من عزم على فعل حسنة وعملها فهو يضاعف أجرها لصاحبها بعشرة أضعاف إلى أضعاف كثيرة ٠

(٥) إن من رحمة الله تعالى بعباده أن السيئات لاتضاعف ولا يمنع ذلك من كونها تعظم على حسب العمل ٠

(٦) إن الله شرف صاحب الحسنات بكتب حسناته عنده إشارة إلى قربه إليه ٠

(٧) إن من عمل السيئات وداوم على فعلها ولم يأت بحسنات تمحوها فهو بعيد من الله سبحانه ٠

(٨) ان من هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنه كاملة ٠

المــوجز :

في هذا الحديث القدسى البشرى العظيمة للمسلمين حيث إن من هم بحسنة فلم يعملها يكتبها الله عنده حسنة كاملة . وإن هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى أضعاف كثيرة وإن هم بسيئة فلم يعملها من أجل خوف الله وعقابه كتبها الله له حسنة لعدم إقدامه عليها . وإن عملها كتبها الله تعالى سيئة واحدة . فانظر يا أخى المسلم وفقك الله إلى كل خير .. إلى فضل الله على عباده حيث إن الله سبحانه يعطى لمن يعمل الحسنات هذا الفضل العظيم المضاعف مؤكدا سبحانه بأنه محفوظ عنده تشريفا لصاحبه . والسيئة إذا فعلت أكدها بأنها تكتب واحدة فقط ولم يؤكدها بكاملة ولا عنده لعدم الاعتناء بها . فلله الحمد على نعمه التى لاتحصى ولا تعد (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ٠

شعـــــر :

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الأخير فيه الأخذ قد وقعا

الحديث الثامن والثلاثون

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب . وما تقرّب إلىّ عبدى بشىء أحَبُّ إلى مما افترضتهُ عليه . ولا يزالُ عبدى يتقربُ إلى بالنوافل حتى أحبّه فإذا أحببته كنتُ سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به . ويده التى يبطش بها . ورجله التى يمشى بها . ولئِنْ سألنى لأعطيَّنه . ولئن استعاذنى لأعيذنه » رواه البخارى .

المفردات :

عادى لى : من المعاداة ضد الموالاة . ولياً : هو المواظب على طاعة الله مخلصاً لله العبادة . آذنته بالحرب : أعلمه بأنى محارب له . عبدى : الإضافة للتشريف . افترضته : أوجبته . يتقرب إلى : يطلب القرب منى . بالنوافل : التطوعات . لأعطينه : ما سأل . لأعيذنه : مما يخاف .

الفــوائــد :

(١) إن من عادى أولياء الله فإن الله قد آذنه بالحرب .
(٢) إن أحب الأعمال إلى الله أداء الفرائض والمحافظة عليها .
(٣) إن النوافل تقبل إذا أديت الفرائض وأن الإكثار من النوافل سبب لمحبة الله .
(٤) إن أولياء الله هم الذين يتقربون إلى الله بالأعمال الصالحة .

(٥) إن من أتى بما يجب عليه وتقرب إلى الله بالنوافل فإن الله يوفقه لكل خير . حيث تكون أعماله وحركاته وسكناته جارية على ما يقتضيه الشرع .

(٦) إن من كان بهذه المنزلة تجاب دعوته ·
(٧) إن الإنسان مهما بلغ من العبادة لا يترك سؤال ربه ·

المـــوجز :

في هذا الحديث يخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه وتعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب أى من كان عدواً لأوليائى فليعلم أنى محارب له حيث كان محارباً لى بمعاداته أوليائى ، وأن الله جل وعلا أحب ما يكون إليه العبد بأن يقوم بما فرض الله عليه من الصلوات الخمس وغيرها وأن من جمع بين القيام بالفرائض والتقرب إلى الله بالنوافل فإن الله يحبه ومن آثار محبته له أن يكون حافظاً لسمعه وبصره وبطش يده وسيره برجله من الشيطان أن يغويه فيمد جوارحه إلى المعاصى وقلبه إلى محبتها ·

شعـــــــر :

وكن للصالحين أخاً وخلاًّ ‏ ‏ ‏ ‏ وكن في هذه الدنيا غريبا

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تجاوزَ عن أمتى الخطأ والنسيانَ وما استُكرِهوا عليهِ » حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقى وغيرهما ·

المفردات :

تجاوز : عفا . عن أمتى : أمة الإجابة . الخطأ : ضد الصواب . النسيان : ضد الذكر . استكرهوا عليه : حملوا عليه قهرا ·

الفــوائــد :

(١) إن الله تعالى عفا عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم إثم الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وذلك من لطف الله ورحمته بعباده ويسر دينه وسماحة الشريعة الإسلامية ·

(٢) إن الناسى والمخطىء يضمنان الإتلافات والجنايات لأنه لم يرتفع إلا الإثم فقط ·

(٣) إن الذى ينفذه المكره في حال إكراهه قهراً لا ينفذ ولا ينعقد بل هو باق على ما هو عليه قبل الإكراه ·

(٤) إن هذا التيسير من العفو والتجاوز خاص بهذه الأمة ·

المــوجز :

في هذا الحديث البشرى العظيمة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم حيث إن الله سبحانه وتعالى رفع إثم الخطأ الذى صادف غير ما يريد الإنسان مما فيه إثم ، وإثم النسيان بعد الذكر وإثم ما سيكره عليه العبد وهو لا يستطيع المخرج من هذا الإكراه فلا يؤاخذ الله بهذه الأمور الثلاثة وهذا من لطف الله ورحمته بعباده بأن جعل الدين يسيراً ليس فيه عسرة (وما جعل الله عليكم في الدين من حرج) ·

شعــــــر :

يافاتحا لى كل باب مرتجى	انى لعفوك منك ربى مرتجى
فامنن على بما يفيد سعادتى	فسعادتى طوعا متى تأمرتجى

آخــــر :

وكل الحادثات إذا تناهت	فموصول بها الفرج القريب

الحــديث الأربعــون

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال « كنْ في الدنيا كأنكَ غريبٌ أو عابِرُ سبيل » وكان ابن عمر يقول : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء ، وخذْ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك » رواه البخارى ·

المفردات :

بمنكبى : مجمع العضد والكتف ، كأنك غريب : لاتجد من تستأنس به ، أو عابر سبيل : مار بطريق متجه إلى وطنه أو بمعنى بل من قبيل الإضراب من الترقى من الغريب الذى ربما يطمئن في غير بلده إلى المسافر العازم على الذهاب إلى بلده ، فلا تنتظر الصباح : بالأعمال الصالحة : ولا تنتظر المساء : أيضاً بالأعمال بل فاعمل في المساء والصباح ، وخذ من صحتك لمرضك : اغتنم العمل في حال الصحة ، ومن حياتك لموتك : اعمل في حياتك ما ينفعك بعد موتك ·

الفــوائــد :

(١) بذل النصيحة وإرشاد الناس إلى الخير ·
(٢) مخاطبة الواحد وإرادة العموم وهم جميع الأمة لهم بهذه الوصية ·
(٣) الحث على ترك الدنيا والزهد فيها ·
(٤) الاستعداد للموت والخوف من وقوعه آناء الليل والنهار ·
(٥) المسارعة إلى الأعمال الصالحة واغتنام زمن العمر قبل فواته بموت أو بمرض ·

تنبيـــــه :

ينبه المعلم المتعلم بوضع يده على شيء من أعضائه كالمنكب ونحوه ليعى ما يقول ٠

المـــوجز :

يوصينا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم بوصية عظيمة بأن يكون الإنسان في هذه الدنيا كالغريب أو عابر السبيل الذى لا يرغب الإقامة في غير بلده وجاء النبى صلى الله عليه وسلم بهذا التشبيه الرائع الدافع والحافز لكل عاقل مؤمن بأن لا يركن إلى الدنيا ولا يتعلق منها إلا بقدر ما يتعلق به المسافر أو الغريب في غير وطنه ، وقيل في ذلك :

ترجو البقاء بدار لا بقاء لها وهل سمعت بظل غير منتقل

والراوى عبد الله بن عمر يرشدنا إلى معنى الحديث اغتنام الأعمال الصالحة في صحة الإنسان قبل أن يحول بينه وبين الأعمال الصالحة المرض أو العجز وفي الحياة قبل أن يحول بينه وبينها الموت ، ومما قيل في ذلك :

شعــــــــر :

تأهب للذى لابد منه فإن الموت ميقات العباد
أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

آخـــــــر :

فلن يصحب الإنسان من قبل موته ولا بعده إلا الذى كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

آخــــــر :

وأناس همهم الحياة ولا أرى طول الحياة يزيد غير وبال
وإذا افتقرت إلى الذخائرلم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

الحديث الحادى والأربعــون

عن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمنُ أحدُكم حتى يكونَ هواه تبعاً لِما جئتُ به » حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح ·

المفردات :

لا يؤمن : الإيمان الكامل ، هواه : ما تحبه نفسه وتميل إليه ، تبعاً لما جئت به : الشريعة المطهرة ·

الفــوائد :

(١) يجب على كل مكلف أن يكون هواه تابعاً لمـا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ·
(٢) إن من لم يكن هواه تابعاً لمـا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو إما ناقص الإيمان أو خارج عنه ·
(٣) وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن لازم محبته اتباعه فيما أمر واجتناب مانهى عنه ·

المــوجز :

يفيدنا هذا الحديث أن كل إنسان لا يؤمن حتى يحب ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ويعمل به ويكره ما نهى عنه ويجتنبه

وأنه لا يعمل أى عمل من الأعمال حتى يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن وافق الكتاب والسنة فعله وإن كان فيهما ما ينهى عنه أو ينفيه اجتنبه وأعرض عنه وهذا هو حقيقة من كان هواه تبعاً لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) وفي ضد معنى هذا الحديث من الهوى المذموم :

شعـــــــــر :

إذا ما دعتك النفس يوما لحاجة   وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما   هواها عدو والخلاف صديق

آخـــــــر :

وآفة العقل الهوى فمن عَلَى   على هواه عقله فقد نجا

آخـــــــر :

إن الهوان هو الهوى قصر   فإذا هويت فقد لقيت هوان

آخـــــــر :

نون الهوان من الهوى مسروقة   وصريع كل هوى صريع هوان

الحديث الثـانى والأربعـون

عن أنس بن مالك رضى الله عنه : قال سمعتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتَنى غفرتْ لكَ على ما كان منك ولا أبالى . يا ابن آدم لو بلغتْ ذنوبكَ عنان السماء ثم استغفرتنى غفرتُ لكَ . يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثمّ لقيتَنى لاتشركْ بى شيئاً لأتيتك بِقرابها مغفرة » رواه الترمذى وقال حديث صحيح .

المفردات :

مادعوتنى : لأغفر لك ذنوبك . ما : مصدرية ظرفية . ورجوتنى : رجوت رحمتى وعفوى . غفرت لك : ذنوبك بسترها ومحوها . على ما كان منك : من تكرار الذنوب . ولا أبالى : لا أستكثر ذنوبك . عنان السماء : السحاب . استغفرتنى : طلبتَ منى المغفرة . بقراب الأرض : ما يقرب من ملئها . لقيتنى : مت على الإيمان . لاتشرك بى شيئاً : في التوحيد والعبادة . لأتيتك : لأعطيتك مغفرة عظيمة تقارب ملء الأرض .

الفـوائـد :

(١) سعة فضل الله وكرمه وجوده على عباده حيث إن العبد إذا أذنب وتاب من ذنوبه ثم سأل الله محوها فإن الله سبحانه يغفرها ولو بلغت ما بلغت من الكثرة .

(٢) إن من مات وهو لا يشرك بالله شيئا فإنه يرجى له دخول الجنة .

(٣) إن الإنسان ليس بمعصوم من الذنوب ولكنه إذا أذنب ودعا الله قبل دعاءه وغفر ذنبه .

(٤) في هذا الحديث رد على الخوارج والمعتزلة الذين يكفرون المسلم بالذنوب ٠

المـــوجز :

هذا الحديث يتضمن بشرى للمسلمين حيث إنه دل على سعة رحمة الله وكرمه وجوده وفضله على عباده بأن من أذنب ذنوباً عظيمة ثم سأل الله سبحانه وتعالى ورجاه ولم يقنط من رحمته فإن الله تعالى يغفر ذنوبه ولو بلغت ما بلغت إذا استغفر الله وهو لا يشرك بالله شيئاً (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ، (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) ٠ وقال الشاعر في ذلك :

لما قسا قلبى وضاقت مذاهبى جعلت رجائى نحوعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته بعفوك ربى كان عفوك اعظما

الحديث الثالث والأربعون

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألحِقوا الفرائض بأهلِها فما أبقت الفرائضُ فَلأولى رجلٍ ذكر » متفق عليه ٠

المفردات :

الفرائض : الأنصباء المقدرة في كتاب الله وهى نصف وربع وثمن وثلثان وثلث وسدس ، بأهلها : من يستحقها فما أبقت الفروض فلأقرب

رجل من النسب : من الميت الموروث . وقال في جهة العصبة الجعبدى رحمه الله في بيت واحـد :

فبالجهة التقديم ثم بقربه وبعدهما التقديم بالقوة اجعلا

الفـوائـد :

(١) إن المقدم في الميراث هو أصحاب الفروض .
(٢) إن ما يبقى من الفروض للعاصب وهو كل ذكر يدلى بذكر ويرث .
(٣) إنه يقدم الأقرب فالأقرب في الميراث سواء أهل الفروض أو العصبة .
(٤) إنه لا شيء للعاصب إذا استغرقت الفروض ، أى لم يبق منها شيئاً .
(٥) إن العاصب إذا انفرد أخذ جميع المـال .

المـوجز :

يرشدنا هذا الحديث بأن من مات وخلف مالاً وورثة أنه يوفى لأصحاب الفروض فروضهم كاملة ، وهم من يرث بتقدير من كتاب الله وما بقى من المال عن الفروض ، فهو من حق لأقرب رجل ذكر من الميت وهو العاصب الوارث بلا تقدير ، وهذا من لطف الله وعدله ورحمته بعباده بأن جعل لكل وارث حقًّا معلوماً بيناً واضحاً حسماً للنزاع والشقاق ، وانتشار الفوضى بتغلب القوى على الضعيف والكبير على الصغير ، وذلك لحفظ الحقوق ، واستتباب الأمن لكل صاحب حق على حقه . ولا يتم هذا إلا بمعرفة الحساب الذى يقول فيه الشاعر :

لولا الحسـاب لعلم كل فريضة لم يعلم التحريم ولا التحليل

الحديث الرابع والأربعــون

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الوِلَادَةُ » متفق عليه ·

المفردات :

الرضاعة : الإرضاع · يحرم ما يحرم : يحرم الرضاع مثل تحريم الولادة ·

الفــوائـــد :

(١) إن الإرضاع في التحريم كالنسب فيما يتعلق بتحريم التناكح وتوابعه والجمع بين الأختين ونحوه وتنزيلهم منزلة الأقارب في حل النظر والخلوة والسفر لا باقى الأحكام كالتوارث والولاية والإنفاق ونحو ذلك ·

المـــوجز :

يفيدنا هذا الحديث بقاعدة عامة شاملة لأحكام الرضاع ، وهو أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب سواء من قبل الزوجة أو من قبل الزوج ، فكل ما يحرم على الإنسان من قراباته من النسب بأن يتزوجها كأخته وخالته وعمته ، فحرام عليه أن يتزوج بهؤلاء إذا كانت قرابتهن بالرضاع ، وكذلك الزوجة يحرم عليها أن تتزوج بولدها وأخيها وعمها وخالها ، فكذلك حرام عليها أن تتزوج بهؤلاء إذا كانوا من الرضاع · وقيل في ذلك شعر :

تحريم الرضاع سارى المفعول   كسريـــان المـــاء في العروق

الحديث الخامس والأربعون

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم ، عام الفتح يقول : « إِنَّ اللّٰه عز وجل حَرَّمَ بيعَ الميتةِ والخِنزير وَالأَصنَامِ ، فقيلَ : يارسولَ اللهِ أرأيتَ لحومَ الميتَةِ فَإِنهُ يُطْلى بها السُّفُنُ وَيُدْهَنُ بها الجلود ويستصبحُ بها الناس قالَ : لا ، هىَ حَرَام ، ثمَّ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عند ذلك : قاتلَ الله اليهودَ إِنَّ الله حَرَّمَ عليهم الشحومَ فجمَّلوهُ ثمَّ باعوهُ فأكلوا ثمنهُ » متفق عليه ٠

المفردات :

عام الفتح : فتح مكة سنة ٨ هـ ٠ حرم : منع ٠ الميتة : ما فارقت الحياة بدون تذكية شرعية ٠ الأصنام : جمع صنم ، وهو نوع من الأوثان ٠ قال لا هو حرام : حرام بيعها واستعمالها ٠ جملوه : أذابوه ٠

الفوائـد :

(١) تحريم بيع الميتة والخنزير والأصنام ٠
(٢) إن كل ما يحرم الانتفاع به يحرم بيعه وأكل ثمنه ٠
(٣) إن جميع الحيل التى يتوصل بها إلى تحليل ما حرم الله باطلة ٠
(٤) إن من احتال على تحليل الحرام فيه شبه باليهود عليهم لعائن الله ٠

المـوجز :

يفيدنا هذا الحديث أن كل ما كان محرماً أكله فإنه محرم الانتفاع به مطلقاً ، سواء متصلاً أو ممتزجاً بما هو حلال كالجلود ، أو

منفصلاً كالاستصباح به ، وأنه مهما غير من حالته حرام ثمنه ، وأن كل وسيلة إلى الحرام حرام محرم استعمالها ، وأن جميع الحيل لاتغير الحقائق إذا كانت باطلة ·

شعـــــر :

فاترك الحيلة فيها واتئد إنما الحيلة في ترك الحيــل

الحديث الســادس والأربعــون

عن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن ، فسألهُ عن الأشربةِ تصنع بها فقال : وما هى ؟ قال : البِتْع وَالمِزْرُ ، فقيل لأبى بردة : ما البتع ؟ قال : نبيذ العسل ، والمزر نبيذ الشعير ، فقال : كلُّ مُسكِرٍ حَرامٌ » رواه البخارى ·

المفردات :

بعثه : أرسله إلى اليمن · والياً : أميراً · عن الأشربة : عن ما يعمل للشرب مسكراً · نبيذاً : عصيراً ·

(تنبيــه) نبيذ الشعير هو ما يسمى الآن بالبيرة التى تعمل للشرب ·

الفــوائــد :

(١) تحريم تناول جميع المسكرات أيًا كانت من عصير العنب وغيره ·

(٢) إن المفتى يجيب السائل بزيادة عما سئل عنه إذا علم المصلحة في الزيادة ·

(٣) إن علة التحريم الإسكار فمقتضاه أن كل مسكر حرام ·

(٤) إن الأسماء لا تغير الحقائق ·

المـــوجز :

يخبرنا ويرشدنا هذا الحديث بأن كل ما يصنع للشرب وهو مسكر فهو حرام شربه قليله وكثيره ، حرام استعماله حرام بيعه وتعاطيه من أى نوع كان وبأى اسم سمى ، أعاذنا الله من ذلك ، وأن من ولى على منطقة من مناطق البلاد عليه أن يسأل عن ما يخفى عليه من شؤون أهلها ، وما يصنع في تلك البلاد من المنتوجات ليكون على بصيرة من الحكم فيها ليجتنب الخطأ ويعمل بالصواب ، وفقنا الله وكل مسؤول للصواب ·

ومما قيل في ذم من شرب المسكرات :

شعـــــــــر :

يقول جبان القوم في حال سكره ... وقد شرب الصهباء هل من مبارز

ففى السكر قيس وابن مَعْدِى وعامر ... وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

آخـــــــر :

تركت النبيذ لأهل النبيذ ... وأصبحت أشرب ماء قراحا

رأيت النبيذ يذل العزيز ... ويذوى الوجوه الملاح الصباحا

فإن كان غير جائز للشباب ... فما العذر فيه إذا الشيب لاحا

الحديث السابع والأربعون

عن المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا مَلأ ابنُ آدمَ وِعَاءً شَرًّا منْ بطنِه بحسب ابن آدمَ لُقَيْمَاتٌ يقمْنَ صلبه ، فإن كانَ لا محالة فَثلثٌ للطعامِ ، وَثلثٌ للشَرَابِ ، وَثَلثٌ للنَّفَسِ : رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي : حديث حسن ·

المفردات :

بحسب ابن آدم : يكفيه لسد رمقه · لقيمات : تصغير لقمة · يقمن صلبه : ظهره ليتقوى على العبادة والعمل · فإن كان لا محالة : من الزيادة · فثلث للطعام : مأكوله · وثلث للشراب : مشروبه · وثلث للنفس : ليتمكن من التنفس بخفة وسهولة ·

الفوائد :

(١) التقليل من الأكل وعدم الإكثار منه ·

(٢) أن يجعل أكله وشربه بمقدار ثلث للطعام ، وثلث للشراب ، وثلث للنفس ·

(٣) إن من زاد عن هذا التقدير ، فقد خالف ما أرشد إليه النبى صلى الله عليه وسلم ·

(٤) إن في هذا الحديث الإرشاد إلى الوقاية التامة لصيانة صحة الإنسان ·

(٥) إن من لم يعمل بما في هذا الحديث فقد عرض نفسه للأمراض الفتاكة عاجلاً أو آجلاً ·

الموجز :

يرشدنا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم إلى أصل من أصول

الطب ، وهى الوقاية التى يقى بها الإنسان صحته ، وهى التقليل من الأكل بل يأكل بقدر ما يسد رمقه ويقويه على أعماله اللازمة ، وإن شر وعاء ملىء هو البطن لما ينتج عن الشبع من الأمراض الفتاكة التى لا تحصى عاجلاً أو آجلاً باطناً أو ظاهراً ، ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : إذا كان الإنسان لابد له من الشبع ، فليجعل الأكل بمقدار الثلث ، والثلث الآخر للشرب ، والثلث للنفس حتى لا يحصل عليه ضيق وضرر ، وكسل عن تأدية ما أوجب الله عليه في أمر دينه أو دنياه (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) فعلى الإنسان أن يتأدب بالآداب الشرعية ، ويمتثل أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن يحافظ على صحته ، فإنه كما قيل : الوقاية خير من العلاج ، وكما قيل : المعدة بيت الداء .

شعـــــر :

وإنك مهما تعطى بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

الحديث الثامن والأربعـــون

عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه كانَ منافِقاً ، ومن كانتْ فيهِ خصلةٌ منهنَّ كانتْ فيه خصلةٌ منَ النفاق حتى يدعها : إذا حَدَّثَ كذَب ، وإذا وَعَدَ أخلفَ ، وإذا خاصمَ فجرَ ، وإذا عاهدَ غَدَر » متفق عليه .

المفردات :

أربع : خصال . منافقاً خالصاً : نفاقاً عملياً . منهن : من هؤلاء الأربع . خَصلة ، بفتح الخاء : خلة . يدعها : يتركها . حدث : أخبر . كذب : تمهيداً لعذره ومقصده لئلا يلام على تقصير أو لغرض آخر . وإذا

وعد أخلف : لم يف بوعده · فجر : مال في الخصومة عن الحق · غدر : نقض العهد ·

الفــوائـــد :

(١) التحذير من التخلق بهذه الأخلاق ، وهى إظهار الحق وفي الباطن والحقيقة ما يخالفه ·
(٢) إن ترك هذه الخصال من صلاح المجتمع وارتكابها من فساد المجتمع وعدم استقامته ·
(٣) إن من استكمل هذه الخصال فقد استكمل النفاق العملى ·
(٤) الحث على إصلاح القول والفعل والنية ، فإن من فساد القول الكذب ، ومن فساد النية إخلاف الوعد ، ومن فساد الفعل الغدر بالعهد ·

المـــوجز :

يحذرنا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم من التخلق بهذه الخصال الأربع لما يحصل من بعض المسلمين ارتكاب شيء منها لأن من ارتكب واحدة كان فيه شعبة من النفاق ، وإن ألَمَّ بها جميعاً كان منافقاً خالصاً ، فليحذر المسلمون من التخلق بهذه الأخلاق الفاسدة التى هى فساد للفرد وللمجتمع ، ومن ذلك أنها تذهب الثقة ممن اتصف بهذه الصفات ، ويتأسى به غيره حتى تسرى في الناس فلا يستقيم لهم أمر لعدم ثقة بعضهم ببعض ، فعلينا معشر المسلمين أن نبتعد عن هذه الخصال ، ونتأدب بالآداب الجميلة والأخلاق الفاضلة لنكون قدوة حسنة بعضنا لبعض وللنشء الجديد من أولادنا ·

شعـــــر :

كذبت ومن يكذب فإن جزاءه إذا جاء بالصدق ألا يُصَدَّقا
إذاعُرف الكَذَّاب بالكذب لم يزل لدى الناس كذاباًوإن كان صادقا

آخـــــــر :

إذا قلت في شيء (نعم) فأتمه   فإن نعم دَين على الحر واجب
وإلا فقل (لا) تسترح وترح بها   لئلا يقول الناس إنك كاذب

آخـــــــر :

لا يكلف الله نفساً فوق طاقتها   ولا تجود يد إلا بما تجد
فلا تعد عدة إلا وفيت بها   واحذر خلاف مقال للذى تعد

آخـــــــر :

ولقد وعدت وأنت أكرم واعد   لا خير في وعد بغير تمامِ

آخـــــــر :

وارع الأمانة والخيانة فاجتنب   واعدل ولاتظلم يطب لك مكسب

آخـــــــر :

والغدر بالعهد قبيح جدا   شر الورى من ليس يرعى عهدا

ولكننا في هذا الزمان كما قال الشاعر :

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت   مسافة الخلف بين القول والعمل

الحـديث التاسع والأربعـون

عن عمر بن الخطاب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو أنكُمْ تتوكلونَ عَلَى اللهِ حَقّ توكله لرزقكُم كما يَرْزُق الطيرَ تغدو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً » رواه أحمد والترمذى والنسائى وا بن حبان والحاكم ، وقال الترمذى حسن صحيح .

المفردات :

حق توكله : بالاعتماد على الله في جميع الأمور · تغدو : تذهب أول النهار · خماصاً : ضامرة البطون من الجوع · تروح : ترجع آخر النهار · بطاناً : ممتلئة البطون ·

الفــوائد :

(١) فضل التوكل على الله ، وأنه من أعظم الأسباب التى يستجلب بها الرزق ·

(٢) إن التوكل لاينافى تعاطى الأسباب لأنه أخبر عن الطير بتعاطيها أسباب الرزق بغدوها ورواحها ·

(٣) إن الإنسان يفعل أسباب الرزق ويتوكل على الله ولا يحرص لأن الرزق مقدر وهو قد فعل له الأسباب ·

(٤) إن العبد لايكمل إيمانه إلا بالتوكل على الله في جميع أموره ·

المـــوجز :

يرشدنا هذا الحديث إلى أن نتوكل على الله تعالى في جميع أمورنا ، وحقيقة التوكل هى الاعتماد على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والدين فإنه لا يعطى ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع إلا هو سبحانه وتعالى ، وإن على الإنسان فعل الأسباب التى تستجلب له المنافع وتدفع عنه المضار مع التوكل على الله (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (وعليه فليتوكل المتوكلون) ·

ومما قيل في ذلك :

توكل على الرحمن في كل حاجة أردت ، فإن الله يقضى ويقدر
وقد يهلك الإنسان في أمنه وينجو بإذن الله من حيث يحذر

آخـــــــــر :

توكل على الرحمن في الأمر كله ... فما خاب حقاً من عليه توكلا
وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه ... تفز بالذى ترجوه منه تفضلا

آخـــــــــر :

وما تم إلا الله كل حالة ... فلا نتوكل يوماً على غير لطفه
فكم حالة تأتى ويكرهها الفتى ... وخيرته فيها على رغم أُنفـه

الحـــديث الخمســـون

عن عبد الله بن يسر قال : « أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم أعرَابىٌ فقالَ : يا رسولِ اللهِ ، إنَّ شرَائعَ الإسلامِ قد كَثُرَت ، فبَابٌ نتمَسَّكُ به جَامِع ، قالَ : لَا يزَالُ لِسَانكَ رَطباً منْ ذِكْرِ اللهِ » أخرجه الإمام أحمد مختصراً بهذا اللفظ ·

المفردات :

شرائع الإسلام : شعبه وخصاله · فباب نتمسك به : دلنا على باب نواظب عليه في العمل · جامع : شامل سهل العمل به وأدائه وكثير أجره · رطباً : غضاً يلهج بذكر الله ·

(**تنبيــه**) السائل يريد عملا غير الفرائض ولم يرد الاكتفاء به عن الفرائض والواجبات ، بل يريد زيادة العمل مع أداء الفرائض ·

الفــوائـــد :

(١) فضل المداومة على ذكر الله تعالى ·
(٢) مراعاة أحوال الناس ، فلعل الرسول صلى الله عليه وسلم رأى

أن هذا الرجل لا يستطيع القيام بأعمال غير الذكر .

(٣) إن الذكر هو أفضل الأقوال لمن داوم عليه وأنه جامع للخير والسعادة .

المـــــوجز :

في هذا الحديث أن رجلا من الصحابة الكرام طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدله على أمر سهل جامع شامل لخصال الخير ، فأرشده الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذكر الله ، فقال : لا يزال لسانك رطباً ، أى غضاً من ذكر الله تديم تكراره آناء الليل والنهار ، فاختاره له صلى الله عليه وسلم لخفته وسهولته عليه ومضاعفة أجره ومنافعه العظيمة التى لا تعد ومرجعها القرآن العزيز والأحاديث الكثيرة التى جاءت بفضله ومنافعه ، ومن ذلك قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا) (واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من أحَبَّ أن يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله » وقال عليه الصلاة والسلام : « كلمتان خفيفتان على اللسان ، حبيبتان إلى الرحمن ، ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » ومما قيل في الذكر :

شعـــــــر :

وساعات الذكر ثروة وغنى　　وساعات اللهو إفلاس وفاقات

آخـــــــر :

وَأكْثِرْ ذِكْره في الأرض دوماً　　لِتُذكرَ في السماء إذا ذَكرتَ

وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون ، وعلى آله وصحابته أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، آمين ،،،

الفهـــــــــــرس

الصفحة	راوى الحـــديث	الموضـــــــــــوع
٥	حديث عمر	إنما الأعمال بالنيات
٧	حديث جبريل المشهور	في بيـــان الإسلام وعلامات الساعة
١٠	حديث ابن عمر	بنى الإسلام على خمس
١١	حديث ابن مسعود	في بيان خلق الإنسان
١٤	حديث عائشة	من أحدثفي أمرناهذامااليس منه فهو رد
١٥	حديث النعمان بن بشير	إن الحلال بين والحرام بين
١٧	حديث تميم الدارى	الدين النصيحة
١٩	حديث ابن عمر	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ....
٢١	حديث أبى هريرة	ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
٢٢	حديث أبى هريرة	إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً
٢٤	حديث الحسن بن على	دع ما يريبك الى ما لا يريبك
٢٦	حديث أبى هريرة	من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
٢٧	حديث أنس بن مالك	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
٢٨	حديث ابن مسعود	لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث ....
٣٠	حديث أبى هريرة	فضل الصمت ، وإكرام الجار والضيف
٣٢	حديث أبى هريرة	.... لا تغضب
٣٤	حديث شداد بن أوس	إن الله كتب الإحسان على كل شىء
٣٥	حديث أبى ذر	في تقوى الله وحسن الخلق
٣٧	حديث ابن عباس	احفظ الله يحفظك
٣٩	حديث عقبة بن عمرو	إذا لم تستح فاصنع ما شئت
٤١	حديث جابر	في دخول الجنة بأداء الفرائض مع النية
٤٣	حديث سفيان بن عبدالله	قل آمنت بالله ثم استقم
٤٤	حديث أبى مالك	الطهور شطر الإيمان

الصفحة	راوى الحديث	الموضوع
٤٦	حديث أبى ذر	في تحريم الظلم
٤٩	حديث أبى ذر	ذهب أهل الدثور بالأجور
٥١	حديث أبى هريرة	كل سلامى من الناس عليه صدقة
٥٢	حديث النواس بن سمعان	البر حسن الخلق
٥٥	حديث العرباض	في موعظة الرسول صلى الله عليه وسلم
٥٧	حديث معاذ	أخبرنى عن عمل يدخلنى الجنة
٦٠	حديث أبى ثعلبة	إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها
٦١	حديث سهل الساعدى	في الزهد
٦٣	حديث أبى سعيد الخدري	لا ضرر ولا ضرار
٦٤	حديث ابن عباس	البينة على المدعى واليمين على من أنكر
٦٦	حديث أبى سعيد الخدري	من رأى منكم منكراً فليغيره
٦٧	حديث أبى هريرة	في ذم الحسد وغيره
٦٩	حديث أبى هريرة	في تنفيس كربة المؤمن
٧٢	حديث ابن عباس	إن الله كتب الحسنات والسيئات
٧٤	حديث أبى هريرة	من عادى لى ولياً
٧٥	حديث ابن عباس	إن الله تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان
٧٧	حديث ابن عمر	كن في الدنيا كأنك غريب
٧٩	حديث عبدالله بن عمرو	لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه .....
٨١	حديث أنس	ياابن آدم إنك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك
٨٢	حديث ابن عباس	ألحقوا الفرائض بأهلها
٨٤	حديث عائشة	الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة
٨٥	حديث جابر	في تحريم الخمر وغيره
٨٦	حديث أبى موسى	كل مسكر حرام
٨٨	حديث ابن معدى كرب	ما ملا ابن ادم وعاء شر من بطنه
٨٩	حديث عبدالله بن عمرو	في خصال النفاق
٩١	حديث عمر	في فضل التوكل
٩٣	حديث عبد الله بن بسر	في فضل الذكر